جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية
علوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: التاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:

إعداد الطالب:
مروى بن خليفة أمال زيتوني

يوم:27/06/2022

جهود العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي الإصلاحية والعلمية (1866 – 1914)

لجنة المناقشة:

جازية بكرادة	أ. مح أ	جامعاة محمد خيضر بسكرة	رئيس
لخميسي فريح	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
سالم كربوعة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2021-2022

الإهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي وكان خير عون لي.

إلى روح **جدي الغالي** الصادق بن خليفة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إلى من كانت سبب لوجودي على هذه الأرض، إلى من وُضِعت الجنة تحت أقدامها إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير، إلى التي أرجوا أن أكون قد نلت رضاها **أمي الغالية** أطال الله في عمرها.

إلى من أدين له بحياتي، إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي، إلى من أكن له مشاعر التقدير والاحترام والعرفان **أبي** أطال الله في عمره، وأسأل الله أن يشفيه ويعافيه.

إلى إخوتي **عقبة وعبد النور**، وأختي الغالية **سمية** وبناتها **ماريا سيرين و رميساء إلين**

إلى **جدي زهاني أحمد** حفظه الله وأطال في عمره.

إلى **جدتي شريفة وجدتي ناجية** أسأل الله أن يشفيهما شفاء لا يغادر سقما.

إلى **أعمامي وعماتي** كل باسمه.

إلى **خالتي الغالية و أخوالي** وخاصة خالي الأستاذ **زهاني فرحات** الذي كان عونا لي.

إلى رفيقات دربي **أمال و عبير**

إلى كل من جمعني معهم قسم واحد ومدرج واحد إلى جميع طلبة قسم التاريخ

مـــــــــروى

الإهداء

اللهم لك الحمد قبل أن ترضى و لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، نحمد الله عز وجل أنه وفقنا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى قرة عيني، إلى من جعلت الجنة تحت قدميها، إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى الجزء الجميل في كل يوم من حياتي إلى العظيمة

"أُمي الحبيبة"

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني نحو الأمام لنيل المبتغى إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى مدرستي الأولى في الحياة، إلى سيد قلبي وجيشي الوحيد" ***أبي الغالي"***

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى من حبهم يجري في عروقي، إلى أغلى البشر

إخوتي "زينب و مريم"

إلى سندي و اتكائي وقوتي وضلعي الثابت الذي لا يميل

" ***أخي الوحيد يوسف"***

إلى الوجه المفعم بالبراءة إلى بذرة الفؤاد وأمل الغد إلى نور عيني ابن أخي

"محمد تاج الدين"

إلى أعز الناس إلى زوجة أخي" ***فدوى***" إلى زوج أختي "***عصام حسني***"

إلى من كانت دعواتها سند لي طيلة مشواري الدراسي إلى جدتي الغالية ***عيشوش***

إلى من عرفت معهم الصداقة والحب والاحترام إلى صديقاتي

"مروى عبير فايزة ماجدة"

إلى زميلي مخلد سليماني

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

آمـــــــال

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله الذي أعاننا ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

كل الشكر والامتنان إلى سندنا العلمي ودعم ثقتنا الأستاذ المشرف الدكتور "**فريح لخميسي**"

على توجيهاته القيمة ونصائحه فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر لجميع أساتذة قسم التاريخ على دعمهم العلمي المتواصل

وعلى رأسهم أعضاء اللجنة المناقشة

وإلى كل من شجعنا في إتمام هذا العمل المتواضع

مـقدمة:

طغى على المسلمين بعد العصور التي ازدهر فيها الإسلام أفكار دخيلة، وموجة عارمة من الخرافات والبدع وهذا بسبب ابتعاد المسلمين عن مبدأين أساسين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية وتقليد بعض الطقوس وإتباع الأديان المحرفة، بعدها هبَّ المصلحون بثورتهم وانتفاضتهم يطالبون بالإصلاح الديني والعلمي، حيث كانت تعتبر دمشق مدينة حاضنة للعلم ومستقر العلماء في مختلف ميادين المعرفة والعلوم منذ أن أشرقت بنور القرآن والإسلام، وبرز فيها أعلام ومجددون في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية قديما وحديثا ومن بين هؤلاء المصلحين نجد جمال الدين القاسمي الذي ذاع صيته في دمشق وشارك في الكثير من العلوم والفنون وترك فيها مصنفات جليلة تدل على سعة علمه وعمق ثقافته وتألقه في الموضوعات.

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن حصر دواعي اختيارنا لهذا الموضوع فيما يلي:

الرغبة في دراسة شخصيات إصلاحية في المشرق من بينها العلامة جمال الدين القاسمي.

التعرف على شخصية العالِم جمال الدين القاسمي بعمل أكاديمي.

الوقوف على خصوصية وملامح النشاط الإصلاحي في المشرق أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين من خلال نشاط جمال الدين القاسمي.

المساهمة في عمل أكاديمي يُعرف بشخصية العلامة جمال الدين القاسمي.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ملامح النشاط الإصلاحي من خلال نشاط جمال الدين القاسمي.

التعريف بالمنتوج العلمي والمجال الديني للعلامة جمال الدين القاسمي.

إبراز الجهود الإصلاحية والعلمية للشيخ جمال الدين القاسمي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول شخصية إصلاحية عاشت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي لها مكانتها العلمية والدينية بين العلماء في عصرها في مجال الدعوة والعلم والفتوى.

إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية الموضوع فيما يلي: إلى أي مدى ساهمت جهود جمال الدين القاسمي الإصلاحية والعلمية في نشر الوعي الديني ومحاربة البدع والخرافات المتفشية في عصره ؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تتمثل في:

-من هو جمال الدين القاسمي؟

-وما آراؤه الإصلاحية في مجال العلم والدين؟

-وما مكانته بين علماء عصره؟.

-فيما تمثلت جهود ونشاط جمال الدين القاسمي الإصلاحية والعلمية؟

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتناول شخصية تاريخية إصلاحية في تاريخ الوطن العربي عامة وتاريخ دمشق خاصة فقد اعتمدنا على:

المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الأحداث ونقدها وترتيبها ثم توثيقها وإعادة بناء الحادثة التاريخية بعد تفكيك أجزائها وتركيبها من جديد من خلال تقريب الصورة التي حدثت بها.

خطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وختمنا بملاحق.

ففي الفصل التمهيدي تناولنا فيه أوضاع بلاد الشام في عصر جمال الدين القاسمي وفيه تعرضنا إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية التي كانت سائدة آنذاك.

أما في الفصل الأول الذي اخترنا له عنوان: ترجمة لحياة جمال الدين القاسمي، في هذا الإطار تناولنا أصل القاسمي ومولده والذي ضم نسب القاسمي ومولده ونشأته، لنتطرق بعدها إلى حياة القاسمي الاجتماعية والتي احتوت على زواج القاسمي وأولاده، ثم اطلعنا على آراء العلماء حول شخصية القاسمي وذكرنا فيها صفاته ال خَلقية والخُلُقية، بعدها تناولنا آثار جمال الدين القاسمي والتي ضمت مكتبته ومؤلفاته، ثم تطرقنا إلى رحلاته العلمية، وأخيرا وفاته.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه جهود جمال الدين القاسمي في الإصلاحية فعرضنا فيه جهوده النظرية في جانب التأصيل، بعدها جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تناولنا فيه جهود القاسمي في العقيدة، وبعدها جهود القاسمي في العبادات والأخلاق، وأخيرا جهود القاسمي في العلوم الشرعية.

أما في الفصل الثالث والأخير فتم عنونته: جهود جمال الدين القاسمي العلمية، والذي ضم جهوده التطبيقية في جانب العمل الدعوي، وجهوده التطبيقية في جانب التعليم، وجهود القاسمي في جانب التربية، ثم جهود القاسمي في جانب السياسة.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها:

بخصوص المصادر منها:

-ظافر القاسمي في كتابه جمال الدين القاسمي وعصره.

-محمود مهدي الإستانبولي في كتابه شيخ الشام جمال الدين القاسمي.

-جمال الدين القاسمي في كتابه تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل.

-جمال الدين القاسمي في كتابه دلائل التوحيد.

-أبو حامد الغزالي في كتابه فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة

وفيما يخص المراجع أهمها:

-نزار أباظة في كتابه جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام(1914/1283،1866/1332).

-محمد غربي في كتابه أصول التفسير عند جمال الدين القاسمي من خلال محاسن التأويل.

علي محمود دبدوب في كتابه محمد جمال الدين القاسمي وآراؤه الاعتقادية.

الصعوبات:

كما لا يخلو أي بحث أكاديمي من الصعوبات فنحن بدورنا واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة عدة صعوبات ومن بينها:

صعوبة حصولنا على المراجع التي تناولت الموضوع. ولاسيما منها الحصول على المراجع والمصادر باللغة الأجنبية.

مدخل تمهيدي

(أوضاع بلاد الشام في عصر القاسمي)

أولا –الأوضـاع ا لسياسيـة

عاش جمال الدّين القاسمي في الفترة ما بين 1283هـ/1332هـ، 1866م/1913م وفي هذه المدة مرت الأمة الإسلامية في فترة الشدة والانحطاط في عصر ضعف الدولة العثمانية [1]، وشهد تأخر وضعف الدولة العثمانية بشكل عام والوضع السياسي بشكل خاص، فقد كانت جميع الحريات مفقودة والأقلام مغلولة والعقول مقيدة والصحافة مكبلة والأحرار مطاردون والدستور معلق والظلم شائع والعدالة مفقودة وأعوان السلطان منتشرون في كل مكان يحاسبون على الهمسة والنظام القضائي تابعا لا مستقلا والرشوة منتشرة بين موظفي الدولة العثمانية.[2]

فقد مرت هذه الفترة بمرحلتين سياسيتين للدولة العثمانية هما مرحلة السلاطين والمرحلة التركية، فالمرحلة الأولى حكم فيها ثلاثة خلفاء وهم: عبد العزيز الأول الذي حكم من1277هـ/1292هـ، 1861م/1876م، وجاء بعده مراد الخامس الذي حكم حوالي شهرين بعدها تم خلعه بسبب إصابته بمس في عقله وذلك سنة 1292هـ/1876م ثم تولى الحكم عبد الثاني وقد دامت فترة حكمه ثلاثة وثلاثين سنة وذلك من 1292هـ/1326هـ،1876م/1909م وبعدها تم خلعه، أما المرحلة الثانية ؛ فتقلد زمام الحكم فيها زعماء حزب الاتحاد والترقي وذلك خلال فترة السلطان محمد رشاد الخامس الذي تولى الحكم بعد السلطان عبد الحميد الثاني وذلك من1326هـ/1336هـ،1909م/1918م، وفي هذه الفترة تعاقب على الشام تسعة عشرة واليا كونها كانت ولاية عثمانية وهذا لا يدل إلا على مدى الضعف الذي لحق بالدولة العثمانية، ومن أبرز الولاة الذين تعاقبوا على حكم ولاية الشام نذكر منهم محمد راشد باشا والذي ولد القاسمي في عهده، ومدحت باشا 1283هـ/1866م وقد عرف بخدماته الكثيرة في دمشق فقد قام بإنشاء

---

[1] محمد بن أحمد خضي، **منهج جمال الدين القاسمي في تقرير العقيدة** ، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص:16

[2] ظافر القاسمي، **جمال الدين القاسمي وعصره**، ط1، المطبعة الهاشمية، دمشق،1385هـ/1966م، ص:15.

الدوائر العدلية والشرطة والدرك،ومن الولاة أيضا حسن رفيق باشا 1326هـ/1909م، والوالي حسين ناظم باشا وقد حكم على فترات مختلفة سنة 1312هـ/1895م ثم عاد مرة أخرى ليحكم سنة 1326هـ/1909م، ثم حكم فترة ثالثة سنة 1328هـ/1911م فأسس في عهده دائرة الحكومة (السراي) ومستشفى الغرباء (الوطني) ونجد أيضا الوالي فاضل باشا الذي حكم سنة 1327هـ/1910مـ، أما الوالي عارف المارديني فكان آخر الولاة في زمن القاسمي وتم في ولايته تنظيم المعهد الطبي الذي كان ناظم باشا يسعى إلى تأسيسه.[1]

وقد عرفت فترة السلطان عبد الحميد الثاني بتأسيس الأحزاب والجمعيات بسبب طريقة حكمه التي طرحت الكثير من التساؤل والنقد حيث أنه تعهد بنشر القانون الأساسي وقام بتأليف مجلس نيابي ومجلس للشيوخ فخضعت بذلك السلطة التنفيذية للسلطة التشريعية التي تمثل الشعب لكن هذا الدستور لم يدم طويلا فقام بتعطيل الدستور وإقفال المجالس وذلك سنة 1294هـ/1878م خوفا من حدوث اضطرابات فأخذ يقوم بالاحتياطات اللازمة، غير أنه في 1313هـ/1898م قام بعض الشباب المثقفين بتأسيس جمعيات سرية تدعوا إلى مناهضة الدولة وكانت أهمها وأشهرها جمعية الاتحاد والترقي التي كانت بارزة أكثر في الشام وجمعية تركيا الفتاة وجمعية الإصلاح، كما قاموا في سنة1320هـ/1903م بإنشاء جمعية النهضة العربية في دمشق التي تدعوا إلى القومية العربية ونهضة العرب، وطالبوا الدولة العثمانية باعتماد اللغة العربية في الولايات العربية لغة رسمية والنظام اللامركزي لضمان حقوق العرب في الحكم،

[1] محمد بن سامي ميناوي، **جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)** ، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة، كلية الدعوة وأصول الدين الدراسات العليا–الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/1434هـ، ص:21–22

كما شارك بعض أعضاء هذه الجمعية في مؤتمر باريس والذين كان لهم الفضل في إيقاظ الوعي العربي وقد كان هذا الوعي السياسي يحفزه رجال مصلحون أمثال طاهر الجزائري وسليم البخاري وجمال الدين لقاسمي وعبد الرزاق بيطار.

أما بالنسبة للقضاء فلم يكن ذو درجة عالية فقد كان الجهل موجود على بعض القضاة وكان القاضي يرسل من الأستانة،كما كان القاضي لا يمكث في مهنته مدة حتى يقوم بتغييره كما ساد الفساد آنذاك على معظم المحاكم حتى إن الرشوة كانت بصفة كبيرة فقد تعدت كبار الموظفين.[1]

[1] نزار أباظة، **جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام 1283هـ-1332هـ/1866م-1914م**، ط1، دار القلم، دمشق، 1418هـ 1997م، ص ص: 21-30

انظر الملحق05 صورة الشيخ الطاهر الجزائري ومدط بهجة البيطار

ثانيا- الأوضاع الاقتصادية

شهد الوضع الاقتصادي في دمشق نوعا من التذبذب في الاستقرار في الفترة التي عاش فيها القاسمي على عكس الفترة التي سبقتها حيث نجد أن دمشق اشتهرت منذ القديم بصناعة السيوف والخشب والنحاس وكانت مصانعها عبارة عن دكاكين صغيرة غالبا حيث كان عدد العمال قليل والعمل يدوي،غير أن هذه الصناعات ضعفت وتلاشت وبقيت صناعة الدباغة والصياغة والحدادة والخياطة ورغم بقائها إلا أنها تناقضت هي أيضا ففي عام 1268هـ/1852م وصل عدد هذه الصناعات إلى 1966 صناعة، أما في عام 1306هـ/1889م وصل إلى 1395 صناعة، وهذا بسبب دخول الصناعات الأوروبية التي غزت جميع الأسواق الدمشقية.[1]

أما فيما يخص صناعة الخطوط الحديدية فقد عرفت انتشارا واسعا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حيث أنشئ خطوط حديدية مهمة واتصلت حلب برياق ودمشق ببيروت عام 1311هـ/1894م ودمشق بدرعا ويافا بالقدس وحيفا بدرعا وطرابلس بحمص والخط الحديدي الذي يربط دمشق بالمدينة المنورة عام 1325هـ/ 1908م، وكل هذه الخطوط كانت لصالح الشام لأنها سهلت الانتقال ووفرت الوقت بعد أن كان الانتقال على الدواب يأخذ وقتا طويلا،وفي عام1317هـ/1900م أدخل البرق (التلغراف) على دمشق حيث وصل إلى المدينة المنورة وامتد فروعه بين معان والعقبة، وفي نفس العام تم إنشاء البريد والحوالات البريدية وصار البريد ينقل بالسيارات والسكك الحديدية أما في عام1325هـ/1908م فقد أدخل الهاتف إلى بلاد الشام غير أنه كان محصورا بالدوائر الرسمية فقط ثم بعدها رخص للأهالي فيما بعد[2].

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص: 32

[2] نفسه ، ص: 33

كما عرفت النقود بتنوع في العملات مما أدى إلى فوضى كبيرة ومعاناة في الاقتصاد الدمشقي وقد راجت جميع أنواع النقود الفضية كالريال والدولار والفرنك والجنيه والليرة العثمانية الذهبية والمجيدي الفضي والعملات النحاسية وفي مطلع القرن 20 نشرت الدولة العثمانية العملة الورقية إلا أنها لم تصب في ذلك فقد كان أهل الشام يصرون على التعامل بالنقد الذهبي.[1]

أما بالنسبة للتجارة الدمشقية فقد عرفت رواجا واسعا رغم منافسة البضائع الأوروبية وسيطرة كبار التجار المسيحيين واليهود على التجارة الخارجية، إلا أن دمشق ظلت مركزا تجاريا للعديد من القوافل أهمها قافلة الحج وانتشار الأمن واستقامة التجار دمشقيون، فقد كانت تعطى لديهم الأموال وتجري الصفقات شفويا فيما بينهم ولا يخل بها أحد، وفي سبعينيات القرن 19 أخذ الميزان التجاري لدمشق يعجز تدريجيا لكن في 1311هـ/ 1894م وبعد افتتاح البنك السلطاني العثماني فروعا له في عدد من المدن وإنشاء ميناء بيروت القريب من دمشق عادت التجارة وازدهرت نوعا ما. وبعد إعلان الدستور أخذ المسلمون ينشئون فنادق ويسمونها بأسماء عربية بعدما كانت تسمى بأسماء إفرنجية من قبل أصحابها المسيحيين[2].

أما في الجانب الزراعي فقد اهتمت دمشق بالزراعة كثيرا، حيث كانت الزراعة في سوريا مصدرا أساسيا وذلك لأن أكثر من نصف السكان في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م يعيشون على الزراعة والمحاصيل الزراعية، حيث أنها تحتوي على أكبر حصة من مجموع الصادرات فقد كانت دمشق في تلك الفترة تمد المدينة وما يقرب منها من البلدات بالفواكه لاسيما المشمش والحبوب لاسيما القمح والقطن والزيتون، كما عرفت أيضا الثروة الحيوانية إلى جانب

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:34

[2] نفسه، ص 36

الزراعة خاصة تربية المواشي من أبقار وأغنام وماعز، وفي عام 1304هـ/ 1887م أسس البنك الزراعي التركي بسبب اهتمام سوريا بالزراعة وكان له 15 فرعا في المدن[1].

ثالثا- الحياة الاجتماعية

امتازت دمشق بالتنوع البشري، ففيها جاليات قديمة متنوعة من الأكراد والسريان والأتراك و التركمان والشراكسة والبوشناق والكريتيين والألبان والأرمن واليونانيين والايطاليين والفرنسيين وغيرهم، اختلفت عاداتهم ودياناتهم ولغاتهم [2]، فلغة السوريون هي اللغة العربية ونجد الاختلاف في لهجاتها، ففي أرباض دمشق أقوام يتكلمون الكردية وآخرون السريانية، أما اللغة العثمانية فهي اللغة الرسمية للإدارة[3].

أما بالنسبة لوسائل الترفيه كانت محدودة تمثلت في ركوب الخيل والصيد ولعب النرد و الضامة كذلك الاستمتاع إلى سيرة عنترة من الراوي.

وكان للباس في هذا العصر قواعد عامة حيث كان الرجل يلبس قميص الكتان أو الحرير، وسروالا فوقه رداءً آخر يدعى القنباز يصل إلى الركبتين يليه رداءً ثالث يصل إلى الكعبين يسمى الظلماية أو الدلماية، وهي مفتوحة من الأمام لها أزرار ويربط حول خصره حزاما من الشاش الفارسي أو الكشميري، وكان الثري من الرجال يلبس فوق ما ذكره جبة مبطنة بنوع من الفراء، يختلف باختلاف مقامه، وكان يلف على طربوشه قطعة شاش طولها أكثر من عشرين ذراعا، حيث يختلف لون الشاش باختلاف المذاهب فاللون الأخضر للأشراف، وحرم

---

[1] نزار اباظة، المرجع السابق، ص: 39

[2] نفسه، ص:41

[3] محمد غربي، **أصول التفسير عند جمال الدين القاسمي من خلال محاسن التأويل** ، مذكرة ماجيستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2002م _م2003، ص:15

على غير المسلمين العمامة البيضاء، واكتفى الدراويش بالطاقية، أما المسيحيون لون قنابزهم تميل إلى الصفرة ولبسوا اللباس الإفرنجية، ولبس اليهود لباسا مشابهة لكنهم كانوا يطلقون لحاهم ويتخذون طرابيش قصيرة يسترونها بمناديل ويربطون أكياس النقود في أعناقهم ويدخلونها في صدورهم.[1]

بالنسبة للمرأة في المجتمع الدمشقي كانت غائبة عنه فليس لها في خدمته إلا نصيب قعيد البيت[2]، حيث حرمتها التقاليد بعض حقوقها وكانت مهملة لدرجة أن بعض الرجال لم يكونوا يعرفون أسماء بناتهم ولا عددهن، وكان اسم الزوجة والأم أمرا معيبا ومخجلا، ومن التقاليد أيضا أن المرأة تسير خلف الرجل بخطوات أثناء ذهابها لمكان ما، ولا تنادي الزوج باسمه بل تكنيه بكنيته، وتنادي أباها وجدها بكلمة سيدي؛ وكان للبنات الصغيرات أماكن مستورة للعبهن بعيدا عن أماكن الصبيان، وكان للنسوة ثياب ساترة مسدلة وكن يعتنين بالزينة قليلا بالحناء والكحل وتخطيط الحواجب والتزيين بالحلي الذهبية والفضية.[3]

وقد ساد الصراع بين الأسر الكبيرة ذات النفوذ كأسرة العابد والعظمة واليوسف في دمشق، حيث كانت لكل أسرة مجموعة من رجال يتبنون عادات عربية أصيلة كالشهامة والكرم وتقديم النجدة والدفاع عن المظلومين وكانت قوة الأسر تقاس بقوة رجالها وعددهم.

كما استخدم المجتمع الدمشقي التوقيت العربي الذي يبدأ فيه اليوم بعد غياب الشمس، بعدها تغير إلى التوقيت الغربي الذي يبدأ اليوم فيه من منتصف الليل[4].

---

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص ص:41 _43

[2] علي محمود دبدوب، **محمد جمال الدين القاسمي وآراؤه الاعتقادية**، المبحث العلمي والترجمة والنشر، جسر السويس، القاهرة، 2008م، ص:25

[3] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:44

[4] نفسه، ص:47

رابعا –الواقع الثقافي والديني:

في أواخر الدولة العثمانية قلَّ اهتمام الولاة بهذا الأمر، وذلك ناتج عن الضعف المالي الذي كان يرسل الكثير منه إلى دار الخلافة التي أرهقتها و استنزفت ثروتها الحروب المتواصلة، و الديون المتراكمة[1].

ففي القرن الثالث عشر هجري كانت معظم الديار الشامية غارقة في الجهل والأمية، [2] حيث بدأت في عصر القاسمي بدمشق نهضة علمية ثقافية تمثلت في تأسيس المدارس الحكومية وظهور المطابع وإنشاء دور الكتب بعد خروج جيش إبراهيم باشا[3].

أرادت الحكومة العثمانية أن تدخل التعليم الحديث إلى ولاياتها [4]بإنشاء المدارس الحكومية النظامية منها: المكتب الرشدي (مدرسة ابتدائية) في جامع يلبغا، والإعدادية العسكرية في جامع تنكز، ومكتب الصنائع في خان البطيخ...الخ، ومدارس دينية كمدرسة سليمان باشا العظم، ومدرسة إسماعيل باشا العظم، المدرسة الباذارئية، المدرسة المرادية والصادرية...الخ، ومدارس أهلية كالمدرسة العلمية الوطنية لأبي الخير الطباع، المدرسة الريحانية لمحمد المبارك، المدرسة التجارية للعقاد، والمدرسة العثمانية، وغيرها. ومن جهة أخرى تأخر دخول المطبعة في دمشق، وظهرت أول مطبعة وهي مطبعة الدوماني 1272 هـ/1855م ومن المطابع الحنفية لصاحبها محمد الحنفي 1299هـ/1882م، مطبعة ولاية سورية 1281هـ/1864م، مطبعة روضة الشام

---

[1] إبراهيم بن علي بن صالح الحسن، **القاسمي ومنهجه في تفسيره «محاسن التأويل»**، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1988م، ص:19

[2] علي محمود دبدوب، المرجع السابق، ص:29

[3] نزار أباظة، المرجع السابق،ص:52

[4]محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:25

1311هـ/ 1893م، المطبعة الحميدية 1316هـ/1898م[1]. ورغم تعدد هذه المطابع لم تستطيع أن تسد حاجة البلاد للكتب وكانت مراقبة من الدولة [2]. ومن دور الكتب التي ظهرت في هذا العصر نجد خزانة المدرسة المرادية، خزانة المدرسة السليمانية، خزانة المدرسة العبدلية، خزانة المدرسة الإسماعيلية، خزانة دار الأشرقية[3].

ونجد أن من أهم رجال الإصلاح الذين ساهموا في دفع الحركة الثقافية بدمشق الشيخ طاهر الجزائري، الوالي مدحت باشا، رئيس ديوان الولاية التركي بهاء بك، ونجد العلماء الذين اشتهرت أسمائهم بكري العطار 1320هـ/1902م، سليم العطار 1308هـ/1890م، محمد مبارك 1331هـ/ 1912م، عيسى الكردي 1331هـ/1912م، عبد الحكيم الأفغاني 1326هـ/1908م، محمد الطنطاوي 1306هـ/1888م، عبد الرزاق البيطار 1335هـ/1916م، فلكل واحد مذهبه ولكل مذهب مفت يرجع إليه [4]. وعرفت دمشق المسرح على يد الموسيقي أبي خليل القباني 1320هـ/1902م، الذي كان صديقا لمحمد سعيد القاسمي، وقد اقتبس التمثيل من فرقة لبنانية وفرقة فرنسية، لم يدم المسرح طويلا وأصدر أمرا بإغلاقه[5]. لقد تعددت طرق التصوف فقد نجد الطريقة النقشندية، الطريقة الشاذلية، القادرية، المولوية، الرفاعية وغيرها. حيث انتشرت البدع والخرافات حيث أخذ الجهلة يعظمون قبور الصالحين بغية قضاء حوائجهم، المشي فوق النار، الضرب بالسيف وغيره م[6].

---

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص ص: 52_58

[2] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:597

[3] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:28

[4] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:54

[5] نفسه، ص:61

[6] نفسه، ص:56

الفصل الأول

(ترجمة لحياة جمال الدين القاسمي)

أولا-أصل القـاسمي

أ- اسمه ونسبه:

هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر بن محمد أمين بن أبي بكر قاسم[1] بن عمر بن ياسين بن عبد الرزاق بن مجب الدين شرف الدين محمد بن جلال الدين بن شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن أبي العباس بن علاء الدين علي بن بدر الدين حسين بن شرف الدين يحي بن شهاب الدين أحمد بن تاج الدين محمد بن نصر بن أبي بكر صالح عماد الدين بن تاج الدين بن أبي بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي الحسني، [2]وكنيته أبو الفرج وللشيخ جمال الدين نسب آخر من جهة جدته لأبيه أنه محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن عائشة بنت فاطمة بنت محمد الدسوقي ويتصل نسبهم بشرف النسب النبوي فهم أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني من سلالة الحسن بن علي رضي لله عنهما[3].

ب- مولده:

ولد جمال الدين القاسمي ضحوة نهار الاثنين ليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة 1283هـ[4] الموافق لـ17أيلول سنة 1866م بدمشق[5].

---

[1] عبد العزيز حاجي، «محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي مفسرا »، **مجلة التراث العربي**، مج:28، ع:112، 2008، ص:112

[2] نزار أباظة، المرجع السابق ،ص:65

[3] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق ،ص:29.

[4] محمد بن ناصر العجمي، **من بيوتات العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل** ،ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت ،1420هـ/1999م، ص:65

[5] محمد جمال الدين القاسمي، **تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين** ، ص:01.

انظر الملحق1،2،3:صورة جمال الدين القاسمي، شجرة نسب القاسمي، صورة لحفيد جمال الدين القاسمي

ج- نشأتـه:

نشأ جمال الدين القاسمي في بيت علم مفعم بالعلم والدين فقد كان جده الشيخ قاسم فقيه الشام ومصلحها، أما أبوه الشيخ سعيد فقد كان فقيها في الأدب والشعر مما كان له الأثر الأكبر في توجيهه وكان أول ما تعلمه هو قراءة القرآن على يد الشيخ عبد الرحمان بن علي بن شهاب المصري نزيل دمشق وبعد أن اختتم القرآن الكريم في أخذ في تعلم الكتابة عند الأستاذ محمود أفندي بن محمد بن مصطفى القوصي التركي نزيل دمشق مدة ثلاثة سنوات إلى أن أتقن الخط الرقعي والفارسي[1]، ثم بعدها انتقل إلى مكتب في المدرسة الظاهرية وكان معلمه آنذاك الشيخ رشيد أفندي قزيها الشهير بابن سنان، فقرأ عنده مقدمات فنون عدة من توحيد وصرف ونحو ومنطق وبيان وعروض وغيرها. كما درس أيضا على يد والده الشيخ سعيد بن قاسم المختصرات الفقهية والنحوية، كما جود القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد الحلواني وقرأ على يديه عدة كتبفي التجويد على رواية الأمام حفص، وعندما تخرج من دار الشيخ الحلواني توجه إلى دار الشيخ سليم العطار لقراءة بعض الكتب المعينة ومراجعة بعض الحواشي[2].

---

[1] ظافر القاسمي، المرجع السابق ،ص:23-24

[2] عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد الأحيدب، **جمال الدين القاسمي علمه ودعوته** ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية ،1407هـ/1987م، ص:24-25.

ثانيا- حياة القـاسمي الاجتماعية

أ-زواجه:

عندما بلغ القاسمي سن الرابع والعشرين قرر أن يتزوج فعقد العزم على ذلك وتزوج ليلة الجمعة 15 ذي الحجة من سنة 1308هـ الموافق لـ 22جويلية1891م من سيدة اسمها فاطمة بنت محمد أبو قوره، وكان أبوها من كرام التجار، وقد كانت امرأة أمية فأخذ في تعليمها سور القرآن الكريم القصيرة وبعض الأدعية والأوراد المأثورة وحفظتها حتى آخر حياتها، والتقطت من لسانه بعض الأبيات والفوائد وكانت ترددها بشيء من اللحن، وقد أحسن الشيخ جمال الدين معاملته لها حيث أنها عاشت معه قرابة ربع قرن وظلت تذكره حتى أيامها الأخيرة، وتوفيت بعده بأربعة وثلاثين عاما أي في عام 1367هـ/ 1948م[1]، ويقول عنها ابنها ظافر بأنها حدثته عن أبيه وأنها لم تسمع منه كلمة نابية أو ملاحظة أو تأنيبا أو تهديدا أو وعيدا ولم ترى له عصبية في أي يوم،كما قالت لابنها بأنه ذات يوم طلب منها جمال الدين بأن تصنع له حلوى يسميها أهل الشام بالكنافة بصمة غير أن النار غدرتها فاحترقت الكنافة إلى حد أنها أصبحت لا تؤكل، فبعث بها إليها وخجلت أن تآكله فما كان منه إلا أن خرج إلى المطبخ وهو يقول لها الله يعطيك العافية لقد أتعبناك في هذا اليوم[2].

كما كانت مثالا في الصبر على البلاء والشدائد وذلك بوقوفها مع زوجها مع زوجها في محنته ثم الصبر على رحيله وهي في مقتبل العمر ثم الصبر على رحيل ولديها محمد ضياء الدين ومحمد مسلم[3].

---

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:53.

[2] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:191.

[3] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:53.

ب-أولاده:

كان لجمال الدين القاسمي سبعة أولاد ثلاثة من الذكور وأربعة من الإناث أما بالنسبة للإناث فقد تعلمت بنتاه الكبيرة والثالثة في مدارس الدولة حتى نالا على الشهادة الابتدائية وهي أعلى درجة يمكن أن تصل إليها البنت في ذلك العصر، أما البنتان الأخريان فلم ينالا عن الشهادة وبعد زواجهم تولى بنفسه إتمام تعليمهم فلا يزور بنته الثانية إلا ليطلب منها أن تقرأ القرآن أمامه ويلقنها من مبادئ المعرفة ما يناسب مستواه[1].

أما فيما يخص أبنائه الذكور فقد كان أولهم:

محمد ضياء الدين: ولد محمد ضياء الدين عصر نهار الأربعاء 28 رجب 1315هـ الموافق لـ 23ديسمبر 1897، وقد تربى في كنف والده جمال الدين القاسمي فرباه تربية صحيحة وحبب إليه العلم والمعرفة فعلمه قاعدة الخط الفارسي وقد كفله أعمامه ومنهم عمه قاسم القاسمي واهتم بهِ كما أخذ عمه الدكتور صلاح الدين يراسله وهو في الحجاز ويشجعه على طلب العلم وكان ذلك عمره لايتجاوز 17سنة، وفي مدرسة الرشدية درس ضياء الدين وبعد وفاة والده تم تعيينه في مكانه في الإمامة والتدريس في جامع السنانية، كما أنه هيأ بعض مؤلفات والده للطبع كرسالة إقامة الحجة على المصلى جماعة قبل الإمام وأراد أن يهيئ تفسير والده ولكن لم يقدر له. فقد توفي في 30 ذي القعدة 1347هـ الموافق لـ 10ماي 1929م وقد خلف ابنا واحدا وهو الأستاذ محمد سعيد.[2]

محمد مسلم: هو الابن الثاني للشيخ جمال الدين القاسمي وقد ولد سنة 1325هـ/1907م ولما توفي والده كان عمره سبع سنوات فأخذ العلم من عند عمه الشيخ قاسم وأخيه ضياء الدين بعدها

---

[1] ظافر القاسمي، المرجع السابق،ص:193.

[2] محمد بن ناصر العجمي، المرجع السابق، ص117

انظر الملحق 04: صورة لجامع السنانية

انتقل إلى الثانوية وكان متفوقا فيها حيث كان يدرس في معهد الطب العربي وبعد نهاية دراسته تم تعيينه أستاذ مساعد في نفس الكلية التي درس بها، غير أن إصابته بالسل بسبب عدوى من زميله والتي أدت إلى وفاته منعته من استمرار نبوغه وتفوقه في العلم وهو في ريعان شبابه وعمره أربع وعشرين سنة وقد أهدى له أخوه ظافر مقدمة في مكتب عنبر ذاكرا فيها أخبارا من حياة أخيه مسلم[1].

ظافر القاسمي: هو الابن الثالث للشيخ جمال الدين القاسمي وقد ولد ظهر الخميس صفر1331هـ- جانفي1913م، وقد توفي والده وعمره لا يتجاوز سنة وثلاثة أشهر فكفله عمه قاسم وأخيه ضياء الدين فتربى تربية صحيحة صالحة على محاسن الأخلاق وتحصيل العلم، وقد اكتسب العلم من عند كفيله عمه القاسم وبعض تلاميذ والده كالشيخ حامد التقي والشيخ محمد بهجة البيطار، بعدها دخل الثانوية الرسمية في دمشق وقد كانت آنذاك الوحيدة وهي معروفة باسم مكتب العنبر، وبعد انتهائه من الثانوية دخل إلى كلية الحقوق وتخرج منها سنة 1936م ثم بعد ذلك بدأ في دراسة اللغة الفرنسية حتى أتقنها كتابة وحديثا، ثم عمل المحاماة مدة ثلاثين سنة وانتخب نقيبا للمحامين بدمشق من 1317هـ/ 1900م إلى1373هـ/ 1954م ثم بعدها فتح مكتبا للطباعة والنشر هو وزميله داود التكريتي وعصام الانجليزي وحمل هذا المكتب اسم مكتب النشر العربي وقد طبع فيه كتاب قواعد التحديث لوالده جمال الدين القاسمي وفي سنة 1385هـ/ 1966م أدى فريضة الحج واختير مستشار في وزارة التجارة والصناعة في المملكة العربية السعودية إلى غاية سنة 1386هـ/ 1967م[2]، وفي نفس العام تولى تدريس العلوم العربية والحضارة الإسلامية في كلية التربية وذلك في بيروت وبعد الإقامة بها، كما درس في جامعة لبنان في كلية الأدب، كما درس الحقوق في جامعة دمشق وجامعة بيروت بعدها انتقل إلى

[1] محمد بن ناصر العجمي، المرجع السابق، ص:131
[2] نفسه، ص: 135

باريس وأقام بها، فقام بإلقاء بعض المحاضرات في جامعة باريس كأستاذ زائر في الأدب العربي والثقافة الإسلامية كما قام في الأردن بعقد ندوات تلفزيونية، كما كان نائبا لرئيس منظمة المحامين الدولية وفي عام 1383هـ/ 1964م أنتخب عضوا مراسلا للجمعية الدولية للعلوم التاريخية،وفي سنة1404هـ/ 1983م توفي الأستاذ ظافر لقاسمي عن عمر ناهز ثلاثة وسبعين عاما عصر يوم الجمعة إثر نوبة قلبية حادة وكان وقتها في باريس ونقل جثمانه بوصية منه إلى دمشق ودفن في مقبرة عائلته.[1]

[1] محمد بن ناصر العجمي، المرجع السابق، ص ص: 142.

ثالثا – القاسمي في نظر العلماء:

عدد بعض العلماء والأدباء صفات وشمائل العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي الخِلقية والخُلقية ومن بينها نذكر:

أ -صفاته الخَلقية:

كان جمال الدين القاسمي رجلا أبيض الوجه أسود اللحية كثيفها، رقيق البنية نحيل الجسم[1]، تخاف عليه أمه برد الشتاء القارص فتلبسه ثياب الصوف الثقيلة وتعمره بما يسمى عند أهل الشام (بالحطة)وهي وشاح من الصوف يلف به الرأس والعنق [2]، مربوع القامة ذو وجه نورانيا، محببا للنفس، خافض الصوت ثقيل السمع، دائم التبسم[3].

ب- صفاته الخُلقِية:

اتصف رحمه الله بصفات العلماء الحميدة، فكان سليم القلب نزيه النفس و اللسان [4]، كريم الخلق، محافظا على أوقاته وحريصا على دينه، دائما ما كان يصدع بالحق، وافر العقل، سريع الخاطر، جميل العهد، ما اجتمع به أحد إلا تمنى لو طال بحديثه معه وقال فيه السيد رشيد رضا: « كان نقيا ناسكا، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر...وقد بين ما كان لأخلاقه الكريم من حسن الأثر والوقاية من كيد الجامدين

---

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:195

[2] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:188

[3] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:159

[4] سليمان عبد الله الياسين، ‹‹علماء معاصرون: جمال الدين القاسمي›› **مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، ع:22، 1989، ص:44

والحاسدين والإعانة على الإصلاح» [1]، ويحدثنا شقيقه قاسم خير الدين القاسمي عن صفاته: «أجزل الله ثوابه إذا لقيه المماحك في أحد المجامع عرضا أو غشية في درسه أو بيته ناقدا أو ناقما، علمه من حيث لا يشعر، وهداه إلى المحبة بكيس فإذا أيقن أنه من المكابرين، المهمومين أعرض عنه وقال: سلاما، لذلك لم يلق ما لقيه أشد العلماء والفلاسفة في العصور الماضية...لأنه كان يتلطف في المناظرة وإقناع المخالف، فإذا رأى المناقش بمعزل عن الفهم سكت عنه» [2]. كان مثالا عاليا في تقديس أمه وأبيه بارا بوالديه، أبا رحيما، زوجا ودودا، وأخا شفيقا، ومربيا كريما، وموجها عظيما [3]، صاحب طبيعة علمية، شديد التعري للدقة والضبط وضع لطلابه منهج يسيروا عليه فقال: «وفارق وهد التقليد راقيا إلى يفاع وتسنم أوج التحقيق في مطالع الأنظار، والبس التقوى شعارا، والاتصاف بالإنصاف دثارا، واجعل طلب الحق لك نحلة، والاعتراف به لأهله ملة، ولا ترد مشرع العصبية، ولا تأنف من الإذعان إذا لاح وجه القضية، أنفة ذوي النفوس العصبية، فذلك مرعى لسوامها وبيل، وصدود عن سواء السبيل» [4].

إن جمال الدين القاسمي شافعي المذهب، حيث قيل إنه سأله أحد مناوئيه يريد أن يحرجه أمام الناس ليريهم أنه شافعي المذهب فأجابه: «تفقهت على المذهب الشافعي» [5]. وأيضا قال عنه الشيخ عبد الله المراغي: «محمد بن محمد بن قاسم القاسمي الدمشقي الملقب بجمال الدين الفقيه الشافعي الأصولي» [6]، وكانت عقيدته عقيدة السلف الصالح، اتبع رأي أهل السنة والحديث ودافع

---

[1] محمود مهدي الإستانبولي، **شيخ الشام جمال الدين القاسمي**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1405هـ /1985م، ص:17

[2] جمال الدين القاسمي، **دلائل التوحيد**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1984م، ص:4- 5

[3] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:198

[4] جمال الدين القاسمي، **تفسير المسمى محاسن التأويل**، ج1، نشر دار إحياء الكتب العربية، مصر، ص:6

[5] محمود مهدي الاستانبولي،المرجع السابق، ص:39

[6] عبد الله مصطفى المراغي، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، ج3، ص:168

ودافع عن عقيدتهم، فقد جمع صاحب ‹‹عقائد السلف›› مجموعة رسائل لأئمة مشهورين وختم هذه المجموعة برسالة الشيخ القاسمي ذكر فيها بأنه من السلفية المعاصرة [1]، وقال أحد الأساتذة: «تذخر المكتبة الإسلامية بعدد كبير من تفاسير أهل السنة، عندما ذكر نماذج من هذه الكتب ذكر تفسير محمد جمال الدين القاسمي المسمى محاسن التأويل» [2].

كان جمال الدين القاسمي يحترم أراء الفرق المخالفة لمذهبه وعقيدته وينادي بالتعارف ونبذ التناكر والتخالف حيث يقول: «لو كانت الفرق التي رميت بالابتداع تهجر لمذاهبها وتعادي لأجلها، لما أخرج البخاري ومسلم أمثالهما، إن هؤلاء المبدعين وأمثالهم لم يكونوا معصومين من الخطأ حتى يعدوهم الانتقاد، ولكن لا يستطيع أحد أن يقول: أنهم تعمدوا الانحراف عن الحق ومكافحة الصواب عن سوء نية وفساد طوية، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض أرائهم أنهم اجتهدوا فيه فأخطئوا، لأن الخطأ من شأن غير معصوم» [3].

---

[1] علي سامي النشار، عمار جمعي الطالبي، **مجموعة عقائد السلف**، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية، ص:47

[2] فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري**، ج1، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء في سعودية، 1986م، ص:163

[3] جمال الدين القاسمي، **الجرح والتعديل**، ط5، صنع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ/1987م، ص:10-11

رابعا- أثار جمال الدين القاسمي

أ-مكتبة القاسمي:

ورث جمال الدين القاسمي الدمشقي مكتبة عامرة من والده وجده، وزاد عليها من الكتب الثمينة حتى أصبحت مكتبة زاهرة، تميزت بتنوع تخصصاتها في شتى العلوم والفنون القديمة والحديثة ككتب التفسير الحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول والفلسفة والرياضيات وكتب حول الفرق الإسلامية وغيرها، حيث امتازت بتنوع بلدان طباعتها وبلدان مؤلفيها[1]، كانت تحوي على ألفي مجلد تقريبا [2]،وتعرضت مكتبته لتفتيش لاحتوائها على الكتب الممنوعة في الشام في زمانه. ولم يقتصر جمال الدين القاسمي على أهمية الكتاب بل تعداه إلى جمع الصحف والمجلات العلمية، حيث قال: «أسباب الرقي انتشار هذه الثلاثة: المطابع، الجرائد، والمدارس إذا وجهت توجيها صحيحا»[3].

دعا الشيخ جمال الدين القاسمي طلابه لمطالعة الكتب التي اعتبرها ملك للأمة ينتفع بما فيها أبناؤها، ويعيرها إياهم حيث قال:«لا يحق لمن يملك مكتبة ليس للورثة اضطرار إلى ثمنها أن يبيعها، خشية تفرقها وضياع الفائدة منها، بل ينبغي وقفها على المطالعين»، وكان إذا أعار أحدهم كتابا ورده ولم يرى عليه أثر المطالعة يلومه [4]. اعتنى أهله وأقرباؤه بمكتبته بعد وفاته حيث قاموا بترتيبها وفهرستها وهي موجودة إلى اليوم عند أحفاده بحي المهاجرين بدمشق[5].

---

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:229

[2] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:80

[3] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:229

[4] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:86

[5] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:88

ب-مؤلفات القاسمي:

كان الشيخ جمال الدين القاسمي-رحمه الله-سيال القلم، بارع الأسلوب، كثير الكتابة والتأليف حيث قال لصديقه محمد نصيف: «وإذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك إذا فارق الحياة»، كان كل وقته مع الرسائل والكتب تأليفا وشرحا، تعليقا وتصحيحا ومقابلة ثم طبعا ونشرا، حيث يقول: «إن أعظم واسطة لنشر المذهب السلفي هو طبع كتبه، وإن كتابا واحد تتناوله الأيادي على طبقاتها خير من مئة داع وخطيب، لأن الكتاب يبقى أثره، ويأخذه الموافق والمخالف وأعرف أن كثيرا من الجامدين اهتدوا بواسطة ما طبعناه ونشرناه والحمد لله على ذلك»[1]، وأيضا كان يحث أهل العلم والمثقفون إلى التأليف ويتضح ذلك في قوله: «إن نشر رسالة واحدة مفيدة للأمة خير من كذا وكذا من الخطب والمحاضرات بين فئة جاهلة ومشاغبة، فإن المعارض لا بد إذا بلغه طبع شيء ضده أن يطالعه و يرد عليه، فإذا أنصف رجع إلى الحق من حيث لا يشعر»[2].

ومن أقدم مؤلفاته "السفينة" كان عمره ستة عشر سنة [3]، ومن كتب تفسيره "محاسن التأويل" ومن أنفع مؤلفاته "قواعد التحديث" و"موعظة المؤمنين"، ومن كتبه الجميلة "تعطير المشام في مآثر دمشق الشام"، "شمس الجمال على منتخب كنز العمال"، "الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين"[4]، ألف خلال رحلته الأولى لمصر كتاب "شذرة من السيرة المحمدية"، وكتابه عن البواسير وعلاجها، وكتب جزء من كتابه "قواعد التحديث في بيت المقدس"[5].

---

[1] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:587- 588

[2] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:57

[3] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص: 632

[4] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:239-240

[5] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:19

أعجب أهل العلم بكتبه حتى قال الأمير شكيب أرسلان: «وإنّي لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهما ترتاح إليه ضمائرها وتنعقد عليه خناصرها إلا تقدم شيء على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي» [1]، وقال عاصم البيطار: «إن النظر المتأني فيما ترك علامة الشام القاسمي من آثار وأقوال في مختلف وجوه العلم يدل على أن ثقافته كانت شيء فريدا بين معاصريه».ونجد محمد كرد أيضا كان شديد الإعجاب بكتب الشيخ القاسمي حيث قال: «أما أنا فلا أحيل المعترض إلا إلى كتب الشيخ وقراءة بعض ما طبع منها وتحكيم العقل والإنصاف، وأن الضامن بأنه لا يلبث أن يساهمني قولي، ويوقن بأن المرحوم جلى تآليفه التي تتم على عقله وعلمه، أكثر مما جودها كثير من المؤلفين بعد عصر السيوطي، لمن شهد لهم بالإجادة»[2].

وقد انتشرت كتب الفقيد جمال الدين القاسمي بالهند والعراق ومصر والمغرب وفلسطين وسائر الأنحاء على الإطلاق، جُمعت أخباره من مذكراته و تلاميذته وولده البار المحامي الأستاذ ظافر القاسمي، جمعها في كتاب أطلق عليه "جمال الدين القاسمي" طبعته مكتبة أطلس و هي من المكتبات العربية بدمشق[3].

---

[1] جمال الدين القاسمي، تحقيق وتعليق: الشيخ مصطفى: **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ص:12

[2] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:248

[3] حسني كنعان، محنة المجتهدين، **هدي الإسلام**، مج:11/ع ع:9-10، 1967م، ص:593

خامسا- رحلات القاسمي العلمية

إن من أهم ما يتميز به العالِمُ هو الاكتشاف وحب الاطلاع والرحلات فهي تزيد من معلوماته وتطلعه على معالم الدنيا،وهذا ما نجده عند العالم المصلح جمال الدين القاسمي الذي قام بعدة رحلات نذكر منها:

كانت رحلة جمال الدين القاسمي الأولى إلى وادي العجم عام 1310هـ/1892م، وهذا الوادي هو على مقربة من دمشق، إلا أنه في ذلك الوقت يعتبر من الأماكن التي تشد إليها الرحال وفي هذه الرحلة ألف رسالة بعنوان "بذل الهمم في موعظة أهل وادي العجم".

أما الرحلة الثانية فكانت إلى النبك عام 1311هـ/1892م وألف فيها رسالة سماها "حسن السبك في الرحلة إلى قضاء النبك"، كما قام برحلة إلى حوران وحمص وحلب.[1]

أما عن أهم الرحلات التي قام بها خارج بلاد الشام نجد:

-رحلة جمال الدين القاسمي إلى القدس:

في 29 محرم 1321هـ الموافق لـ 27أفريل1903م خرج جمال الدين القاسمي من دمشق متجها بيت المقدس، فمرا أولا بدرعا ثم عمان وقد قام بجولة فيها وشاهد آثارها كما لم ينسى دعوة الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال: «وذاكرت فقيههم في عادة حملهم السلاح وشده بزنادهم حضرا وسفرا وإن كانت الأولى تركه حضرا ولاسيما في جماعة المسجد، فقال هذا من أخذ الحذر من العدو فقلت: أما في وقت الخوف فمُسلَّم به وأما في الأمان فلا معنى له».

[1] ظافر لقاسمي: المرجع السابق، ص:97

وفي 22 صفر 1321هـ الموافق لـ 20ماي 1903م دخل جمال الدين القاسمي القدس وسكن في حجرة داخل المسجد الأقصى في قبلية جهة منبره الأيمن جانب مقصورة الحديد، بعدها بدأ يتردد على مكتبة الخالدية حتى وجد فيها نسخة جيدة من كتاب الشفاء للقاضي عياض[1].

وفي 27 صفر سار به أحد فضلاء دمشق يقطن هناك في مأمورية إلى مقام يقال إنه قبر السيدة مريم عليها السلام فيه، وهو في كنيسة تسمى الجسمانية، وبعدها سار به إلى مدرسة الصلاحية التي أعطيت للمسيحيين وأصبحت كنيسة لهم.

وفي 28 صفر سار به أحد الرفاق المقدسيين إلى طور زيتا ورأى غالب مزاراته، منها مصعد السيد عيسى عليه السلام، بعدها ذهبوا إلى كنيسة القيامة، وفي اليوم الموالي ذهبوا إلى مطبعة اللاتين وهي تشتمل على دار حدادة ونجارة وطحن بأدواتها[2].

-رحلة جمال الدين القاسمي إلى مصر:

كانت هذه الرحلة عام 1321هـ/1903م حيث يقول جمال الدين القاسمي عنها أنه «بسبب العزم عليها... تعرف بآثارها، ووقوفا على شأنها ومرتبتها من التقدم، وزيارة لأخصائنا وأصدقائنا بها» ورافقه في هذه الرحلة صديقه الشيخ عبد الرزاق البيطار وقد أعجب القاسمي في هذه الرحلة بالمدن المصرية وتقدمها وأثناء وصوله إلى بور سعيد ويقول عنها:« ما يدهش الناظر، من اتساع طرقاتها، وهندسة مبانيها، ووفرة نفائس بضاعتها، وكثرة أضوائها الكهربائية التي عمت نواحيها ، وأعادت ليلها نهارا، ورأينا في الليل حوانيتها مفتحة، و لطرَاقها مطلقة، وقوامها ما بين قائم وقاعد وساهر وسامر وصانع دائب» ويحرص على زيارة المتحف

[1] عبد العزيز بن إبراهيم الأحيدب، المرجع السابق، ص: 30-31

[2] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:101-102

(الأنتكخانة)[1]. بعدها انتقل إلى القاهرة والتقى بالشيخ محمد عبده وتحدث معه في عدة أمور منها الاجتهاد وكتب الوعظ ، كما التقى بالشيخ محمد رشيد رضا وكذلك حافظ إبراهيم، والتقى بالعالِم اللغوي الشيخ محمد محمود الشقيطي فسأله عن بعض الكتب اللغوية وأهداه كتابا اسمه (الحماسة السنية، كما زار مجلة المنار المقتطف في مكتبتها، كما راجع في المكتبة بعض كتب التراجم مثل تاريخ ابن عساكر، وفي هذه الرحلة طبع كتابه "الشذرة من السيرة المحمدية" عند الشيخ محمد رشيد رضا ثم بعد ذلك ذهب إلى الإسكندرية وبعدها إلى بيروت ثم رجع إلى دمشق[2].

-رحلة جمال الدين القاسمي إلى المدينة المنورة:

كانت رحلة جمال الدين القاسمي إلى المدينة المنورة يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1328هـ الموافق لـ 05افريل 1910م، برفقة صهره خليل بك وأخوه عبد الله بك وحسن أفندي بركات، وبعد ظهر يوم الاثنين سار بهم القطار الحجازي من دمشق ولم يزل يقطع القطار بهم محطة بعد أخرى حتى وصلوا المدينة المنورة يوم الخميس 27 من نفس الشهر، فدخل إلى المسجد النبوي برفقة أصحابه وصلوا العصر جماعة كما زاروا الحضرة النبوية.

وفي اليوم الموالي زاروا بعض الأماكن في المدينة المنورة مثل زيارة الصحابة في البقيع وشاهد جمال الدين القاسمي بأن هناك عدم انتظام حفر القبور وبناياتها وشاهدنا كثيرا من عظام الموتى وشعورهم مبعثرة وهذا بسبب جهل الحفارين بأمور الدين، بعدها تم زيارة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بك واطلعوا على أجزاء من فهارسها كما قام بنسخ رسالة في" فن الكتابة لطيفة" وهي تشرح منظومة لابن البواب البغدادي، كما التقى بالشيخ يوسف النبهاني، والشيخ عبد القادر شلبي الطرابلسي.

---

[1] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص: 125

[2] عبد العزيز بن إبراهيم الأحيدب، المرجع السابق، ص: 34-35

وفي اليوم التالي وبعد أداء صلاة الظهر جماعة في المسجد الشريف، زار جمال الدين القاسمي ابنة عمته فاطمة بنت السيد على الغبرا، وزوجها الشيخ أبو الخير حمدان الدمشقي المقيم في المدينة المنورة للتجارة بعدها عاد إلى المكتبة المحمودية، وتفحص طرفا من فهارسها فقام فيها بتجريد مقدمتيه في "مسائل أصول الدين وأصول الفقه "ونسخ منها، بعدها زار بيت الشيخ عبد الله الرواف وانتقلوا معه إلى زيارة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، بعدها دعاه السيد أحمد البرزنجي مفتي الشافعية في المدينة المنورة، فقام بقراءة مذكراته، وتبادل المحاضرات، وغرائب الأخبار فأهداه جمال الدين القاسمي بعض من مؤلفاته "دلائل التوحيد" كما أهداه الشيخ أحمد البرزنجي بعض من رسائله وكتاب "ذيل تاريخ المدنية لأخيه السيد جعفر.وفي يوم السبت 6 ربيع الثاني 1328هـ الموافق لـ 17افريل1910م عزم جمال الدين ورفاقه على الرجوع إلى دمشق مغادرة المدينة المنورة، وفي يوم الثلاثاء 9 ربيع الثاني من نفس السنة وصلوا إلى الشام عند العِشاء وقد أسف جمال الدين القاسمي على عجلة رفاقه في مغادرة المدينة المنورة ودعا الله أن ييسر له العودة. وقد بلغ ما صرفه جمال الدين القاسمي ورفاقه على هذه الرحلة 1128,5 قروش[1].

[1] جمال الدين القاسمي الدمشقي، **رحلتي إلى المدينة المنورة(من نوادر الرحلات والإجازات)**، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، 1492هـ/2008م، ص: 17-43.

سادسا – وفاته

توفي جمال الدين القاسمي مساء يوم السبت 23 جمادى الأول 1332هـ الموافق لـ 19أفريل 1914م وعمره لا يتجاوز 49 سنة، وهذا بعد تعرضه لمرض معدي قاتل ينتج عن أكل أو شرب مواد ملوثة بأنواع معينة من البكتيريا يسمى التيفية وهذا بعد عودته من فلسطين، وعندما زاره طبيبه عبد الرحمان الشهبندر عرف المرض الذي أصابه وتأكد بأنه مرض الموت، فكان الخبر بمثابة صاعقة مهولة على أحبائه وخلانه، وفي اليوم التالي صلوا عليه وخرج في تشييع جنازته الآلاف من الناس[1]، ودفن في مقبرة الباب الصغير[2].

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص: 72

[2] القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، تراجم علماء الشام(سورية)ومن نزل أو سكن بها، WWW.dorar.net

الفصل الثاني

(جهود جمال الدين القاسمي الإصلاحية)

أولا- جهود جمال الدين القاسمي في جانب التأصيل الدعوي

بعث الله خلقه من الأنبياء والرسل عليهم السلام، لدعوة لعبادة الله تعالى، وللقائمين بالدعوة بعد المرسلين أجرا عظيما، ومنزلة عالية في الدنيا والآخرة، حيث يقول تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَآ إِلَى اَللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ**﴾[1]، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله حيث قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ **مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلَ أَجْرِ فَاعِلِهِ** ﴾ فقد كان سلف الأمة يهتمون بالدعوة إلى الله ويحرصون على إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومنهم جمال الدين القاسمي -رحمه الله- وقد كانت له جهود في جانب التأصيل الدعوي ويمكن بيان ذلك من خلال ما يلي:

اتبع جمال الدين القاسمي في تفسيره الطريقة باسم (**التفسير بالمأثور**)، وهي أن يفسر القرآن بالقرآن وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم وبأقوال التابعين، وهذه الطريقة تعتبر أعلى مراتب التفسير[2].

وبين العلامة جمال الدين القاسمي فضل الدعوة لله تعالى وطريقها،حيث يقول في تأويل قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّنْ دَعَآ إِلَى اَللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ**﴾ وفي الآية دليل على وجوب الدعوة إلى الله لأنها أحسن الأعمال، وكل ما كان أحسن الأعمال فهو واجب والحث على الحرص والمواظبة على التبليغ والإرشاد [3]، حيث بين القاسمي أهمية الدعوة في قوله: «الدعوة إلى الهدى بنور الله ورسوله من أهم المشروعات، وأكبر الوظائف الدينية، وتعليم الدين وبث أصوله في نفوس أهله فريضة لا يصح تركها والتقاعس عن

---

[1] سورة فصلت: الآية 33

[2] جمال الدين محمد علي عبد الله تبيدي، **جمال الدين القاسمي و أراؤه الكلامية من خلال تفسيره محاسن التأويل** ، أطروحة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2000م، ص:45

[3] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:150

أدائها بوجه من الوجوه، ولا مجال للنزاع في أن أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم هو قيام كبار الأخيار، وقادة الأفكار، بدعوتها للبحث في مذاهب الحياة،والنظر في طبائع الكون، وينبغي أن يبث روح اليقظة بين الأفراد وأن يسلك سبيل الجرأة والإقدام والثبات، فلا يسأم من تكرار الدعوة إلى أن يصل إلى الغاية المبتغاة، وبذلك جاء قوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى اَلْخَيْر وَيَأْمُرُوْنَ بِاَلمَعْرُوْفِ وَيَنْهُوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ اَلْمُفْلِحِيْنَ**[1]﴾[2]،

ودعا الشيخ جمال الدين القاسمي إلى استخدام الحجة والدليل في الدعوة إلى الله تعالى وعرض الإسلام، وبيان فضله، والترغيب فيه، لأن طريقة القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعتمد بمفهومها الشامل على الحجة و البيان والدليل و البرهان والاستدلال بالأدلة الحسية و المعنوية، وقد استدل على عدد من البراهين حيث يقول الشيخ جمال الدين القاسمي في تأويل قوله عزوجل: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُو مُحْسِنٌ وَاِتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفًا وَاِتَّخَذَ اَللهُ إِبْرَاْهِيْمَ خَلِيْلًا**﴾ [3] من خلال هذه الآية وجه الشيخ القاسمي كلاما للإمام الرازي لإقناع المدعوين بفضل الإسلام وبيان منزلته، حيث قال: «أعلم أنه عزوجل لما شرط حصول النجاة و الفوز بالجنة يكون الإنسان مؤمنا، وقد شرح الإيمان وبين فضله من الوجهين، فالوجه الأول: أنه الدين المشتمل على إظهار كمال العبودية والخضوع والانقياد لله تعالى، فهو مبني على الاعتقاد والعمل، فالاعتقاد أشار إليه في قوله ﴿ **أَسْلَمَ وَجْهَهُ** ﴾ و العمل أشار إليه في قوله:﴿ **وَهُو محسن**﴾. أما الوجه الثاني: بيان فضيلة الإسلام ودعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى

---

[1] سورة آل عمران:104

[2] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص: 151-152

[3] سورة النساء: 125

إتباع دين إبراهيم عليه السلام الذي ما كان يدعو إلا إلى الله تعالى» كما ورد في قوله عزوجل: ﴿**قُل إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاْحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ**[1]﴾[2].

كما بين القاسمي أن الجهاد في الدين لم يفرض إلا للدفاع عن الدعوة الإسلامية، وهو بمثابة وسيلة شرعية للوصول إلى الدعوة لله تعالى، وأشار بعدد من الأمثلة: يقول القاسمي في تأويل قوله تعالى:﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ اَلْقِتَالَ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبَ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ**[3]﴾، يجب على المسلمين أن لا يتملصوا من قول بعض الأوربيين: إن الدين الإسلامي قد انتشر بالسيف!! فهذا القول لا يضر جوهر الدين بشيء ف إن المنصفين من الأوربيين يعلمون أنه قام بالدعوة و الإقناع و أن السيف لم يخرج من غمده إلا لحماية الدعوة إلى الله تعالى، و إن التملص منه يشكل خطر على المسلمين لأنه يقعدهم عن نصرة الدين بالسيف و يقودهم إلى الانكسار و الضعف و التخاذل و التواكل[4].

يقول القاسمي في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اَللهِ وَاِعْلَمُوْا إِنَّ اَللهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ**﴾[5]، سميت المجاهدة سبيلا إلى الله عزوجل حيث أن الإنسان يسلكها بغية الوصول إلى الله بها، ليتمكن من إظهار و بيان عبادته تعالى، ونشر الدعوة إلى التوحيد و المدافعة عن الحق، فالقتال دفاع في سبيل الله لإزالة الضرر العام[6].

بين القاسمي الدور الواجب القيام به على العلماء و الدعاة تجاه عامة الناس فلا بد أن يكون كلامهم ملائما لما يحتاجه الناس في أمور الدين و الدنيا مع بيان الواجبات و المستحبات

---

[1] سورة الأنعام: 19

[2] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:153-154

[3] سورة البقرة: 216

[4] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:155

[5] سورة البقرة: 244

[6] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:155

و المكروهات، حيث عدد بعض الصفات التي يجب على الدعاة التحلي بها مثل صفتي الصبر و التوكل. وقد أشار لذلك بأمثلة منها: في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ**[1]﴾[2]، ويقول القاسمي أيضا الصبر ذكر في القرآن سبعين مرة وهذا يدل على عظيم أمره و قد جعل التواصي به في سورة العصر مقرونا بالتواصي بالحق إذ لا بد للداعي إلى الحق منه و يظهر الصبر في ثبات الإنسان على عمل اختياري يقصد به إثبات حق أو إزالة باطل أو الدعوة إلى العقيدة، أو تأييد فضيلة، أو إيجاد وسيلة إلى عمل عظيم[3].

---

[1] سورة النحل: 42

[2] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:158

[3] محمد جمال الدين القاسمي، **إصلاح المساجد من البدع و العوائد** ، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1399هـ، ص:34

ثانـيا–جهود جمال الدين القاسمي من جانب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مستطيع له أن يقتحم لوجه الله سبله، خشية أن تعم البدعة وتفشو الضلالة، و تشيع الجهالة فتموت السنة، و يمحى من الوجود معالم الصراط السوي[1].وقد وردت عدة آيات تدل على مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منها قوله تعالى:﴿ **وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى اَلْخَيْر وَيَأْمُرُوْنَ بِاَلمَعْرُوْفِ وَيَنْهُوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ اَلْمُفْلِحِيْنَ** ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٌ أَخْرَجَتْ للنَاْس تَأْمُرُوْنَ بِاَلْمَعْرُوْفِ وَتَنْهُوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاْسهِ** ﴾[3]، لهذا كان سلف الأمة يهتمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحرصون على إقامته بين الناس، من بينهم جمال الدين القاسمي ويمكن بيان ذلك من خلال النقاط التالية:

وضح الشيخ جمال الدين القاسمي وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حيث يقول في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى اَلْخَيْر وَيَأْمُرُوْنَ بِاَلمَعْرُوْفِ وَيَنْهُوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ اَلْمُفْلِحِيْنَ** ﴾[4]في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب و السنة، حيث وضح الغزالي في هذه الآية بيان الإيجاب فقوله تعالى "**وَلْتَكُنْ**" أمر وظاهر الأمر الإيجاب وقوله تعالى "**وَأُوْلَئِكَ هُمْ اَلْمُفْلِحِيْنَ**" بيان فرض كفاية لا فرض عين وقوله تعالى "**ولتكن منكم أمة**" أنه إذا قامت به أمة سقط الفرض عن الآخرين[5]،

---

[1] جمال الدين القاسمي، **إصلاح المساجد من البدع و العوائد**، المرجع السابق، ص:07

[2] سورة آل عمران: الآية 104

[3] سورة آل عمران:الآية 110

[4] سورة آل عمران: الآية 104

[5] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:158

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: **«من رأى منكم منكرا فلغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.»** فقد فسر جمال الدين القاسمي أن الأمر والنهي لا رخصة لأحد في تركهما عند القدرة، ومن أضاع ذلك يعتبر متهاون بحق الله[1].

وقد بين الشيخ القاسمي فقه إنكار المنكر، ووضح متى يكون الإنكار ومتى يكون السكوت، فقد قسم المنكرات إلى محظورة ومكروهة، فالمنكر المكروه يستحب المنع ويكره السكوت عليه ولا يحرم إلا إذا لم يعلم الفاعل أنه مكروه، فيجب ذكره له لأن الكراهة حكم في الشرع يجب تبليغه إلى من لا يعرفه، أما المنكر المحظور فالسكوت عليه مع القدرة محظور [2]، بمعنى أنه إذا كان سكوته رغبة في الدنيا وطمعا في الجاه والمال أي مرتبط بمصلحة ويخشى أنه إذا أمر أو نهى سقطت منزلته وضعف جاهه، وعظم إثمه، أما إذا سكت عن الأمر والنهي حفاظا على أن يحصل له مكروه في نفسه أو ماله يجوز له السكوت، ولو أمر أو نهى مع ذلك كان له أجر عظيم. ويقول القاسمي: «حيث كانت مفسدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعظم من مصلحته لم تكن مما أمر الله به، وإذا كان قد ترك واجب أو فعل محرم عليه أن يتقي الله في عباده وليس عليه هداهم، والاهتداء يتم بأداء الواجب»واستدل بقوله عزوجل: ﴿ **يَا أَيُهَا اَلذِيْنَ آمَنُوْا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُكُمْ مَنْ ضَّلَ إِذَّا اِهْتَدَيْتُمْ**[3]﴾[4].

عدد جمال الدين القاسمي الشروط الواجب توفرها للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأول: كونه منكرا، وهو ما كان محذور الوقوع في الشرع، فمن رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر أو يزني فعليه أن يمنعه. الثاني: أن يكون المنكر ظاهرا بغير تجسس فكل من

---

[1] جمال الدين القاسمي،**إصلاح المساجد من البدع و العوائد**، المرجع السابق،ص:28-31

[2] نفسه، ص:18

[3] سورة المائدة: الآية 105

[4] ممدة بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص170-171

ستر معصية في داره وأغلق بابه لا يجوز الدخول عليه بغير إذنه، الثالث: أن يكون منكرا معلوما بغير اجتهاد، فلا بد أن يكون متفقا عليه.[1]

حيث يرى جمال الدين القاسمي أن بعض المسائل الشرعية غير داخلة في قضايا الإنكار لأنها من المسائل الفقهية الاجتهادية، مثل مسألة حجاب المرأة الشرعي فهو مع قوله بوجوب تغطية المرأة وجهها ويديها إلا أنه لا يطلق الوجوب في المسألة ولا يعممه في الإنكار[2]،ومسألة سماع الغناء، فهو مع أنه يقوم بالتحريم أيضا سدا لذريعة الوصول إلى المحرم إلا أنه لا بد من التفريق قبل الإنكار بين سماع لهو وطرب ومجون وبين سماع أنس ومرح، وقد كان منتشرا في زمان القاسمي عند أهل الشام[3].

وبين القاسمي طريقة إنكار المنكر بأنها لابد أن تكون بالتدرج باللطف و الرفق واللين، في حالة وقوع ذلك يتم اللجوء إلى التخويف والشدة، ثم إلى المنع و القهر باليد[4].

---

[1] محمد بن سامي ميناوي، ص:172

[2] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:297

[3] نفسه، ص:285

[4] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:173

ثالثا- جهود جمال الدين القاسمي في جانب العقيدة

تعتبر العقيدة من أعظم العلوم وأهمها على الإطلاق فهي الأساس الذي تبنى عليه فروع الدين، لذلك أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل وأنزل الكتب ليدعوا الناس إلى العقيدة الصحيحة وليعرفوهم على خالقهم، يقول الله عزوجل :﴿**فَاْعَلَمْ أَنَّهُ لَاْ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ واسْتَغْفِرْ لذَنْبِكَ**﴾ [1]، ويقول عزوجل أيضا:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدونِ**﴾ [2]، كما بين الله عزوجل في كتابه العزيز الغاية من خلق الخلق حيث قال :﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[3]، وقد كان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيدة واضحا وجليا، فقد بقي في مكة ثلاثة عشرة عاما لدعوة أهلها إلى تصحيح العقيدة، كما اهتم بها أصحابه من بعده مثل ما وقع في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتاله للمرتدين، كما حرص عليها العلماء والمصلحين ومن بينهم الشيخ جمال الدين القاسمي الذي كانت له جهود في جانب العقيدة نذكر منها:[4]

أ-الاعتماد على نصوص القرآن والسنة في تأصيل العقيدة والاستدلال لها:

وضح الشيخ جمال الدين القاسمي في أغلب كتبه ضرورة الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة في تأصيل العقيدة والاستدلال لها. فقد كانت أرائه الاعتقادية لا تخرج عن طريقة السلف في الاستدلال للعقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة، كما تناول في مقدمة تفسيره محاسن التأويل

---

[1] سورة محمد الآية:19

[2] سورة الأنبياء الآية: 25

[3] سورة الذاريات الآية:56

[4] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:178

فصولا متعددة للتأكيد على نصوص الكتاب والسنة في مسائل الدين مثل: القرآن فيه بيان كل شيء، مدخل السنة في تبيين الكتاب، السنة تفصل ما أجمله الكتاب[1].

كما أوَّل القاسمي قوله تعالى :﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[2]، ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**﴾ أي لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به من وحدانية الله ونبوة نبيه وألزموا نفوسهم على طاعة لله ورسوله والعمل بما وجب عليهم من فرائض الله بغير شك في وجوب ذلك عليهم، ﴿**وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ أي جاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم وبذل مهجهم في جهادهم على ما أمرهم الله به من جهادهم وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وقد قال القاسمي في تأويل الآية بأنها دليل عن أن الأعمال من الإيمان[3].

ب-الاهتمام بأقوال علماء السلف الصالح وتقديم أقوالهم على غيرهم من أهل البدع والأهواء:

كان الشيخ جمال الدين القاسمي مهتما بأقوال كبار العلماء والسلف الصالح، كالشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فقد كان يحرص على تقديم أقوالهم على غيرهم من أهل البدع والأهواء[4].وقد قال جمال الدين القاسمي عن نفسه: «إني، ولله الحمد، نشأت على مؤلفات شيخ الإسلام، والحرص عليها، والدعوة إليها، واعتقد أن كل من لم يطالع بها لم يشم رائحة العلم

---

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:178

[2] سورة الحجرات: الآية 15.

[3] محمد جمال الدين القاسمي، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**،ج8، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424ه/2002م، ص:534.

[4] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:180.

الصحيح، ولا ذاق لذة فهم العقل السليم، وهم يعلمون ما ندعوا إليه، وما نسعى لإشهاره فَطَوْرًا يرموننا بالاجتهاد وطورا بما قدمنا وسيأخذ الله بناصيتهم إن شاء الله»[1].

كما قام الشيخ جمال الدين القاسمي بنشر عدد من كتب السلف الصالح التي تحتوي على كلاما نفسيا في جانب العقيدة خاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، كما كان يقوم بتحقيقها وتصحيحها ثم طباعتها ونشرها[2].

ج-التحذير من البدع والرد على أصحابها:

عرَّف جمال الدين القاسمي البدعة بمعنى أصل هذه الكلمة من الاختراع وهو الشيء الذي يحدث من غير أصل سبق، ولا مثال احتذى ولا ألف مثله، وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب وفيما تنطق به الألسنة، وفيما تفعله الجوارح.

ثم غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدين، مثله لفظ المبتدع لا يكاد يستعمل إلا في الذم، وأما من حيث أصل الاشتقاق فإنه يقال في ذلك المدح والذم لأن المراد هو شيء مخترع على غير مثال سبق[3].

وقد حذر جمال الدين القاسمي من البدع وأصحابها والرد عليهم، حيث تناول في كتابه إصلاح المساجد من البدع والعوائد فصولا تناولت الحذر من البدع مثل الترهيب من الابتداع ؛وهنا حذر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من البدع ومحادثات الأمور، ومعنى البدعة، وانقسام البدعة؛ وهنا تكون البدعة منقسمة إلى قسمين بدع مستحسنة وبدع مستقبحة ويقول حرملة عن ما سمعه عن الشافعي يقول:«البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما

---

[1] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:596.

[2] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:180.

[3] محمد جمال الدين القاسمي، **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**، ص:13-14

وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم»، رد البدعة في الدين؛ هو لكل مسلم الحق في إنكار عبادة لم ترد في الكتاب والسنة النبوية[1].

د-الابتعاد عن التكفير ومسببات الافتراق في الدين:

لقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي يبتعد كل البعد عن التكفير واتهام الناس بالخروج من الملّة وذلك لأنها تعتبر من مسببات الابتعاد عن التفرقة بين المسلمين [2]، وقد كان القاسمي يحترم آراء الفرق المختلفة، حيث قال عنهم:«لو كانت فرق التي رميت بالابتداع تهجر لمذاهبها وتعادى لأجلها، لما أخرج البخاري ومسلم وأمثالهما لأمثالهم، نعم إن هؤلاء المبدعين وأمثالهم لم يكونوا معصومين عن الخطأ حتى يعدوهم الانتقاد. ولكن لا يستطيع أحد أن يقول إنهم تعمدوا الانحراف عن الحق ومكافحة الصواب عن سوء نية وفساد طوية. وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم: إنهم اجتهدوا فيه فأخطئوا. و بهذا كان ينتقد على كثير من الأعلام سلفا وخلف، لأن الخطأ من شأن غير المعصوم. وقد قالوا المجتهد يخطئ ويصيب فلا غضاضة ولا عارعلى المجتهد إن أخطأ في قول أو رأي إنما الملام على من ينحرف عن الجادة عمدا متعمدا. ولا يتصور ذلك في المجتهد ظهر فضله وزخر علمه»[3].

كما أعجب القاسمي بـ أبو حامد الغزالي في قوله:«فإذا رأيت الفقيه الذي بضاعته مجرد فقه يخوض في التكفير والتضليل فأعرض عنه، ولا تشتغل به قلبك ولسانك فإن التحدي بالعلوم غريزة في الطبع لا يصبر عنها الجهال، ولأجله كثر الخلاف بين الناس، ولو سكت من لا يدري لقلّ الخلاف بين الخلق»[4].

---

[1] محمد جمال الدين القاسمي، **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**، المرجع السابق، ص:10-16.

[2] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:188.

[3] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:249.

[4] أبو حامد الغزالي، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، ط1، 1413ه/1993م، ص:74.

يرى جمال الدين القاسمي أن أول من استخدم التكفير هم الخوارج وذلك بغية التفرقة بين صفوف المؤمنين وقد اعتبر لقاسمي التكفير هو سبب التفرقة بين المؤمنين وقطع أواصر الأخوة الإيمانية.

وقد قال جمال الدين القاسمي عن الخوارج: «أنهم أول من فتح هذا الباب–باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين– الخوارج، فأتى قادتهم عامتهم من باب التكفير، لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوى رابطة عامتهم بهم، ثم سرى هذا الدواء إلى غيرهم،وأصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه أو تبدعه أو تضلله لذاك المعنى نفسه، حتى قيَّض الله عز وجل من الأئمة من قام في وجه أولئك الغلاة وزيَّف رأيهم، وعرف لخيار كل فرقة قدرهم، وأقام لكل منهم ميزات أمثالهم» [1].

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:190.

رابعا- جهود الشيخ جمال الدين القاسمي في جانب العبادات والأخلاق

كان سلف الأمة الإسلامية يهتمون بأمر العبادات والأخلاق لأنها تعتبر من أهم الأمور وأعظمها التي يراعى بها المسلم بعد العقيدة، فقد كانوا يحرصون على تعليمها بشكل صحيح موافقة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من بينهم الشيخ جمال الدين القاسمي الذي كانت له جهود في جانب العبادات والأخلاق نذكر أهمها:

أ- في جانب العبادات:

1-جهوده في جانب الصلاة:

عرف عصر جمال الدين القاسمي ابتعاد الناس عن الصلاة والتهاون فيها خاصة أهل البوادي والأرياف، وأرجع سبب ذلك هو الجمود في دراسة الفقه الإسلامي وعدم تسهيل النصوص الفقهية وتسييرها لعامة الناس كي يفهموها ويدركوا معانيها، فقام هو بنفسه بتسهيل نصوص الفقه وتقريب الناس إلى العبادات، فقد كان يرى التيسير في مسألة العدد الواجب لإقامة صلاة الجمعة لأهل القرى والبوادي التي لا تجتمع فيها للجمعة مثل هذا العدد، وكذلك التيسير للإمام على مسألة الأجر الذي يأخذه وأن هذا المال ليس مكروها[1].

2-جهوده في جانب الزكاة:

تعتبر الزكاة أحد موارد المال في الإسلام فقد اعتبرها الشيخ جمال الدين القاسمي محورا رئيسيا في خدمة الدعوة إلى الله وجذب المدعوين إلى الدين، وهي محددة المصاريف وبأصناف معينة، غير أن جمال الدين القاسمي كان له رأي آخر في أحد مصاريفها ألا وهو مصرف في سبيل لله عزوجل وهذا كان محصورا في الجهاد في سبيل الله فقط وهذا ما عارضه جمال الدين

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:199-201.

ورأى بأنه يجب تعميم هذا المصرف مثل بناء المدارس وشراء كتب للعلماء كما قال بأنه سبيل الله ليست نصا في الجهاد، ولا يقدر أحد أن يأتي بنص من كتاب أو سنة أن سبيل الله هو الإنفاق على المجاهدين دون غيرهم.

3-جهود جمال الدين القاسمي في جانب الصيام:

كان الشيخ جمال الدين القاسمي يرى ضرورة التشديد على من يفطر في نهار رمضان متعمدا،أو يجب عليه الكفارة وقضاء ذلك اليوم [1] حيث يقول الله سبحانه وتعالى :﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ وَعَلى اَلْذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مِسْكِينْ**﴾ [2]

ب- في جانب الأخلاق:

عُرِف النبي صلى الله عليه وسلم وسط قومه بالأخلاق الرفيعة مثل الصدق والأمانة ثم تتابع من بعده العلماء والأئمة ومن بينهم الشيخ جمال الدين القاسمي حيث كان كريم الخلق، لطيف المعشر، واسع الحلم وقد كانت له جهود في جانب الأخلاق تمثلت في:

1-الأخلاق الحسنة مع العامة:

وذلك بالامتثال بالأخلاق الفاضلة مع عامة الناس، ويقول الله سبحانه وتعالى في ذلك:﴿**وَقُولُوا لِلْنَاسِ حُسْنًا**﴾ [3] وقد شرح جمال الدين القاسمي هذه الآية بكلموهم كلاما طيبا ولينوا لهم جانبا، وفيه من التأكيد على إحسان مقاولة الناس وأنه وضع المصدر فيه موضع الاسم، وهذا إنما يستعمل للمبالغة في تأكيد الوصف[4].

---

[1] محمد بن سامي ميناوي، ص: 202-203.

[2] سورة البقرة: الآية 184.

[3] سورة البقرة: الآية 83.

[4] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:210.

كما بين الشيخ جمال الدين أثر الأدب مع عامة الناس في قبول التوجيهات والنصائح حيث يقول فيها:«من أهم الواجبات بذل النصيحة العامة لنوع الإنسان كافة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين نوّهت الشرائع بعلو شأنهما وجعلتهما من أهم الوسائل النافعة في تقويم أود الأمة وتشييد دعائم هيأتها الاجتماعية، غير أن النصيحة لا تجدي إلا باستيفائها شروطها من الصدق والإخلاص واللين في القول والمحبة والتجرد عن شوائب الخشونة والبذاءة في اللسان بالسباب والشتم مما تنفر منه الطباع السليمة وعلى المنصوح له أن تكون ممن روض نفسه على الانصياع والقبول لكلمة الحق من غير مشاحة ولا تعصب، فتوجد إذ ذاك القابلية التامة لما بعد ذلك من التخلق بالأخلاق الحميدة والتحلي بحلي الآداب الحقة، وإلا فما دام العناد في قبول كلمة الحق مستوليا على القلب بجنود التعصب الأعمى فمن المحال أن يرجى لدائه شفاء ولاندمال جرحه دواء ومهما بلغت الأنفس من الكمال شأوا كبيرا وحصلت من السعادة درجة عظيمة فهي في حاجة إلى النصح والإرشاد» [1]، حيث يرى جمال الدين القاسمي بأنه يجب على المصلح أن يكون واسع الصدر وأن لا يكون نفورا ممن يهجره أو يطعن فيه.

2-الأخلاق الحسنة مع الطلاب:

وضح جمال الدين القاسمي أن الأخلاق مرتبطة بالعلم والتعليم حيث يقول:«من الثابت أن المرء إذا حسنت تربيته، وتم تعليمه وتهذيبه كانت أعماله قويمة وأخلاقه مستقيمة وإذا فسدت تربيته انتكست أعماله وساء خلقه».

كما أكد على الواجبات الأخلاقية على المعلم ويجب عليه أن يكون قدوة لطلابه، فقد قال:« فمن أخصّ واجبات معلميهم أن يكونوا قدوة حسنة لهم وأن يقووا فيهم حب العمل في بدء

[1] جمال الدين القاسمي الدمشقي، **جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب**، مؤسسة قرطبة، ص:71

نشأتهم وامتلاك النفس والثبات والصبر والشجاعة، وأن يربوهم على احترام كل عظيم، وحبِّ الحق والعدل والعفة والصدق وكرم الخلق حتى يكونوا أعضاء حيَّة نافعة في المجتمع الذي يعيشون فيه فالمعلم هو الأستاذ والمؤدب والمربي»[1].

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:213-214.

خامسا- جهود جمال الدين القاسمي في جانب العلوم الشرعية

أعطى الله سبحانه وتعالى مكانة عظيمة للعلم، فأول ما أُنْزِل من القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أن يقرأ ويتعلم، يقول الله سبحانه وتعالى :﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمْ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[1]، ولقد صاحب هذه المكانة الرفيعة للعلم بيان آخر عن مكانة العلماء، حيث يقول الله عزوجل: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[2]، فهم يتميزون بعلومهم ومداركهم ومعارفهم عن اللذين لا يعلمون، كما حرص سلف الأمة على تعلم العلم وتعليمه وقد كانوا يتنافسون على ذلك، ومن أولئك العلماء نجد جمال الدين القاسمي فقد كان يرى أن طلب العلم عبادة لله عزوجل وأن يُطلب لوجه الله[3]،وقد ذكر في كتابه قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث تتمة في ذلك قال فيها:«المقصد الأول: في أن طلب الحديث أن يُتقى به الله عز وجل، وأنَّ طلب الشارع للعلم لكونه وسيلة إلى التعبد به، قال العلامة أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات كل علم شرعي، فطلب الشارع له إنما يكون من حيث هو وسيلة إلى التعبد به لله تعالى، لا من جهة أخرى. فإن ظهر فيه اعتبار جهة أخرى، فبالتتبع، ثم ساق الأدلة على ذلك، ومنها أن الشرع إنما جاء بالتعبد، وهو المقصود من بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجوّد الكلام في ذلك على عادته رحمه الله ثم قال: العلم الذي العلم المعتبر شرعا _أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق_ هو العلم: الباعث على العمل الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان، بل هو المقيّد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه، طوعا أو كرها»[4].

---

[1] سورة العلق: الآية 1-5

[2] سورة فاطر: الآية 28

[3] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:226-227

[4] محمد جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، المرجع السابق، ص:651

ولقد كانت للشيخ جمال الدين القاسمي جهود واضحة في جانب العلوم الشرعية تمثلت في:

أ-جهوده في جانب التفسير وعلوم القرآن الكريم:

اهتم الشيخ جمال الدين القاسمي بالقرآن الكريم وتفسيره اهتمام خاص، حيث نجد أنه بيّن أهمية اهتمام العلماء وطلبة العلم بتفسير القرآن الكريم، وانتقد حال بعضهم ممن عاش في زمانه بسبب تقصيرهم في ذلك مع الاهتمام بالعلوم الأخرى.

يرى جمال الدين القاسمي بأنه يجب ترجمة معاني القرآن الكريم للمسلمين من غير العرب والاهتمام بتبيّين معانيه والحرص على تقريب نصوصه لهم، لأن القرآن رسالة عامة لجميع البشر على اختلاف أصنافهم وألوانهم وألسنتهم. ووجوب الاهتمام بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ وذلك لدلالة الخلق إلى كتاب الله عز وجل وتعريف الناس بصدق وصحة هذا الدين[1].

ب-جهود جمال الدين القاسمي في جانب السنة النبوية وعلومها:

وضّح الشيخ جمال الدين القاسمي اهتمامه بالسنة النبوية وشروحها في العديد من كتبه ومؤلفاته ومن أمثلة ذلك نجد:

نقل رحمه الله كلاما نفسيا للإمام النووي في ذكره لشرف علم الحديث النبوي وفضل الاعتناء به وروايته [2] حيث يقول: «إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية، أعني معرفة متونها، صحيحها وحسنها وضعفيها وبقية أنواع المعروفات ودليل ذلك: أنَّ شرعنا مبنيٌّ

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:229.

[2] نفسه، ص:239.

على الكتاب العزيز والسنن والمرويات، وعلى سنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات؛ فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات، وبيانها في السنن المحكمات»[1].

كان القاسمي يحث طلابه على اغتنام الأوقات في دراسة ومطالعة كتب السنة والصبر على قراءتها، فقد أعطى جمال الدين القاسمي اهتماما كبيرا لمطالعة كتب السنة فقد ذكر عن نفسه في قراءته لكتب السنة النبوية حيث قال:" وليس بعزيز على ذي الهمة الجليلة أن يسمع المتن والشرح في أيام قليلة، فكم من محدث قرأ البخاري ونحوه في مدة وجيزة كما ستذكره في ترجمة صاحب القاموس عند الكلام على سنن ابن ماجة وقد اتفق لي بحمده وتعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية في أربعين يوما وقراءة سنن ابن ماجة في واحد وعشرين يوما وقراءة الموطأ في تسعة عشر يوما وقراءة تهذيب التهذيب مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام[2].

[1] محمد جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، المرجع السابق، ص:56

[2] محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، **الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين وهو شرح الأربعين العلجونية**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1403ه/1983م، ص:54

الفصل الثالث

(جهود جمال الدين القاسمي العلمية)

أولا- نـشاط القـاسمي الدَّعوي

بدأ الشيخ القاسمي في سن مبكر نشاطه الدعوي، فقد برز صيته ومكانته العلمية بين العلماء، وفي سن مبكر يطلب منه بعض المبتدئين الإقراء فينهض للمهمة منشرح الصدر، ويعلم الناس ما تعلم، يقول القاسمي: «وفي نحو الرابعة عشر من سني الفقير، طُلبت لإقراء بعض الطلبة، فشرعت في مقدمات بعض الفنون، أتقوى بإقرائها، وقرأت بعد صلاة المغرب في جامع السنانية ابن قاسم على الغاية في الفقه مرارا، وذلك بعد أداء فرض المغرب إلى قرب الساعة الواحدة، وبعدها أتهيأ لحضور مجلس سيدي الوالد العام، وكنت المعيد له، ولم أزل على هذا الترتيب إلى سنة 1303هـ».

تولى الشيخ جمال الدين القاسمي إمامة الصلوات بالناس ولم يبلغ عشرون عام من عمره، طلب الشيخ أحمد الحسني الجزائري و جماعة من الوجهاء من والده الإمامة و الصلاة بهم "بجامع العنابة" بباب السريجة، فاعتذر منهم، أمر ابنه جمال الدين القيام بذلك نيابة عنه، فابتهج الناس به وأحبوا مقامه فيهم، لأنه كان حسن الصوت بتلاوة القرآن الكريم، حيث كان يقوم بدروس عامة في الصباح والمساء لعامة الناس في مختلف الفنون، و بقي في هذا المسجد إماما إلى أن توفي والده سنة 1317هـ/1899م[1].

وواصل توليه الإمامة والخطابة والإقراء وطلب منه بعض العلماء أمثال الشيخ طاهر الجزائري و الشيخ عبد الرزاق البيطار القيام بإمامة جامع "السنانية" خلفا لوالده رحمه الله وقد بقي فيه إلى أن توفي.

[1] محمد بن ناصر العجمي، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1430هـ، ص:59

وقد قام بالعديد من الرحلات في الدعوة إلى الله وتعليم الناس، وانتخب في سنة 1309هـ/1891م من أعضاء مجلس الإدارة بدمشق للعمل عند الحكومة العثمانية، لإقراء النَّاس الدروس العامة في شهر رمضان لبث روح الفضيلة و تقوية دعائم الدِّين، وبقي على هذه الوظيفة أربعة سنوات حتى قامت بإلغائها الحكومة[1].

[1] محمد بن ناصر العجمي، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، المرجع السابق، ص:97

ثانـيا- جهوده من جانب التعليم

فتح الشيخ جمال الدِّين القاسمي عينيه فرأى أطلال العلم في بلده دارسة وأعلامه طامسة، فكان الإصلاح ضروري فلا بد من إيجاد نشئ جديد من طلب العلم يعلمون تعليما صالحا فكان الإصلاح الضروري فيها نشء جديد من طلبة العلم يعلمون تعليما صالحا [1]، حيث كانت ممارسة الشيخ القاسمي للتعليم في زمن مبكر لها فائدة عظيمة عليه، وذلك في بذل العلم للناس ورفع الجهل عنهم [2]. كما يقول الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله: «حسب من نشأ وتعلم وتربى في أرض التَعصب للتقليد، والجمود على العادات والخرافات، تحت سماء الاستبداد، والحجر على الألسنة والأقلام، ولم تكن هذه المفاسد في الآستانة أشد منها في الشام أن يكون بسلامة فطرته، وعناية الله به، مثل الشيخ جمال الدين القاسمي في استقلاله، ونزاهته واعتداله، ونظافة عقله وقلمه ولسانه، وجرأته على مجاهدة الجمود و التقليد، والجمع في إحياء علوم اللغة والدين من الطريف و التليد.»

قسم القاسمي أوقاته ليلاً ونهارًا في الأعمال النافعة له و لأمته فلا يضيع شيئًا منها بلا فائدة، فوقت الفجر للدروس، وضحوة النهار للتأليف، وبعد الظهر للقيلولة ووقت العصر للدروس، ووقت المغرب لوعظ العامة وبعد العشاء للتفسير، وتتألف دروسه من العلوم الدينية والعربية والعقلية[3]. فقد كان يقدم دروسا في "جامع السَّنانية" والذي اشتهر بها وهي الدروس التي بدأها جده وأبوه من قبله، ثم استأنفها هو عام 1317هـ/1899م، له دروس في علوم متعددة من

[1] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص29

[2] محمد بن ناصر العجمي، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، المرجع السابق، ص:58

[3] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:37

العلوم الشرعية و العربية والعقلية وعلم أصول الفقه من أجل دفع الناس للاجتهاد وتعليمهم طرقه ومحاربة التقليد[1].

دَرس الشيخ جمال الدين القاسمي فنون اللغة العربية والعلوم الشَّرعية على الطريقة المألوفة في مدارس المسلمين منذ قرون، وكان يتحرى في المسائل الخلافية الاعتدال والإنصاف، وإتباع ما يقوم عليه الدليل من غير تشنيع على المخالف ولا تحامل [2]، وإقامته لطلابه دورات علمية متخصصة، يعقدها في جامع "السَّنانية" أو في بيوت بعض معارفه، وأحيانا في بعض المنتزهات ويحضر هذه الدورات العلمية عدة من مشاهير العلماء و المثقفين في عصره، وشجع طلابه على الاستماع إلى العلماء و الاتصال بهم للأخذ عنهم و الاستفادة منهم وخاصة أصحاب الاستنباط و الاجتهاد[3].

وقد تميز أسلوب القاسمي بالسهولة حين إلقاء الدرس، فصيحا بليغا، يفهمه الخاصة والعامة، يراعي الحكمة حين الإلقاء، ويخاطب النَّاس على قدر عقولهم ولا ينفر أحدًا ولو كان يخالفه في دعوته[4].

---

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:208

[2] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:30

[3] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:208-210

[4] محمود مهدي الاستانبولي، المرجع السابق، ص:38

ثالـثا- جهوده في جانب التربية

حرص الشيخ جمال الدين القاسمي على تربية طلابه وأبنائه تربية حسنة، فهو يرى وجوب الاهتمام بالشباب والفتيان وحثهم على أخذ الفائدة والعبرة من كل مواقف الحياة [1]، فكان يذكرهم بقصة تولي أسامة بن زيد رضي الله عنهما قيادة جيش فيه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وذلك رغم صغره، ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بان هناك معارضين على تعيينه قال لهم:«إنه والله لحري بالإمامة».وقد كانت للشيخ جمال الدين القاسمي جهود متعددة في جانب التربية نذكر أهمها:

_ كان جمال الدين القاسمي يأمر كل تلميذ له أن يستصحب معه مفكرة على الدوام ليسجل عليها كل فائدة يسمعها، أو حادثة تقع معه.

_ كان رحمه الله يوجه تلاميذه إذا اجتمعوا بعالم مفكر مستنبط من القرآن والسنة، ولو كانت بعض _آرائه لا تطابق آرائهم، أن يصغوا إليه ويشجعوه ويحترموه ليأخذوا منه الفائدة[2].

_ كان الشيخ جمال الدين القاسمي يوصي تلاميذه على الصبر على أذى الناس وسوء أخلاقهم ومقابلة السيئة بالحسنة فقال:«بأنه سائرا في الطريق يوما فوقف على حانوت وكلم صاحبه بكلمات لطيفة كالصديق للصديق، فابتعد تلميذه عن الحانوت حتى انصرف الأستاذ عنه فسأله لماذا لم تسلم على صاحب الحانوت؟ فقال التلميذ: إنني نفرت منه لأنه كان من تلامذتك يدعوا معنا إلى السلفية. فانقلب عليك وعلينا وأصبح يَنفر ويُنفِّر إلى أن أطفئت الفتنة التي أثارها علينا الجامدون. فقال يا بني!هل تريد أن يكون الناس كلهم سلفيين على مشربنا؟ إذا أردت ذلك فأنا أعد لك السلفيين في دمشق، فعدهم فكانوا قليلين، ثم قال: هؤلاء قد تجتمع فيهم في الشهر مرة،

---

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:290.

[2] نفسه، ص:84.

فهل تود أن تعيش منفردا عن الأمة، غير داع للإصلاح؟ ولا صابر على أخلاق الناس؟ إن كل من يعيش منفردا يعيش عيشة تعسة ليس لها فائدة؟»[1]

– كان رحمه الله يحث طلابه على ترك الكسل والخمول واغتنام الوقت حيث يقول لهم: «احفظوا أوقاتكم جدا، و ادأبوا على المطالعة، وحفظ ما يهم من الأصول والمتون، وعودوا أنفسكم على كتابة مقالات، وإنشاء جمل في الموضوعات الهامات، ولا تخملوا أنفسكم بالتقصير عن اللحاق بالسباق فالزمان ما ترى. والعاقل من تبصَّر وتصبَّر وجارى، وما الإنسان إلا ابن جدّه، وقد مضى زمن من كان يرتاش بأبيه وجده»[2].

– كان يعلم طلبته الاعتماد عل النفس والابتعاد عن قبول الصدقات ويأمرهم بالسعي والعمل، فكان رحمه الله إذا أراد أن يتصدق على بعض من تلامذته يأمرهم بنسخ بعض مسوداته ثم يكرمهم باسم الأجرة لا باسم الصدقة[3].

– كان جمال الدين القاسمي رحمه الله يربي طلابه على الدوام في طلب العلم ورفع الهمة، وتعلم العلم وتعليمه للناس والصبر على كل ذلك، ومن أمثلة ذلك أنه قال لتلميذه مرة:«قد علمتك علوما كثيرة، فهل تذكرها؟ فعدّدها التلميذ له، فقال له بعد ذلك: بقي علم واحد لا أستطيع أن أعمك إياه، وهو أن تكون ذكيا، بحاثا، لبقا، فكن من نفسك كذلك»[4].

---

[1] محمود مهدي الإستانبولي، المرجع السابق، ص: 18–19.

[2] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص:399.

[3] محمود مهدي الإستانبولي، المرجع السابق، ص:88.

[4] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:296.

رابعا- مواقف جمال الدين القاسمي السياسية

اتسم موقف الشيخ جمال الدين القاسمي من النظام السياسي للدولة العثمانية بالإصلاح؛ حيث كانت الأوضاع في ذلك الوقت متدهورة مما أدى بالمصلحين والعلماء إلى اختلاف فرقهم فقد شهدت تلك الفترة بروز ثلاثة فرق سياسية تمثلت في:

الفرقة الأولى: كانت تدعوا إلى وجوب استمرار وجود الدولة على أساس الدين؛ أي يجب تدعيم الخلافة العثمانية تدعيما تستطيع أن تقف معه في وجه الأطماع الأوروبية في الأقطار العربية.

الفرقة الثانية: ترى هذه الفرقة وجوب استمرار الخلافة العثمانية ودعم الرابطة الإسلامية، على أن يكون للعرب الشأن الأول فيها لأن الدين نزل بلغة العرب حتى وإن كان لعامة الناس.

الفرقة الثالثة: وهي التي ترى وجوب قيام الدولة على أساس قومي لا على أساس ديني[1].

اتبع الشيخ جمال الدين القاسمي الفرقة الثانية غير أنه لم يتجاهل الفرقة الثالثة، ومن الأدلة التي تبين موقفه نجد تذكيره في العديد من مؤلفاته بمكانة العرب ومنزلتهم وذلك بقيامهم بنشر الدعوة إلى الإسلام في جميع أقطار الأرض.

كان جمال الدين القاسمي على صلة بأغلب رجال جمعية النهضة العربية وهذا دليل على أنه لم يكن رافضا لموقف الفريق الثالث. أما عن مشاركاته السياسية فقد كان قليل الظهور للعامة وحتى الانعزال أحيانا والاتجاه نحو الجوانب العلمية فقط وهذا بسبب:

سياسة الدولة العثمانية في ذلك الوقت التي كانت كثيرة القمع للحريات وكبت المصلحين.

المحن والابتلاءات التي كانت تصيبه ولفت الأنظار إليه في كل حدث عظيم، فخشي أن يتعرض للسجن أو النفي أو القتل.

[1] ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص: 466-467.

كان جمال الدين القاسمي يعتبر من العلماء الشرعيين قبل أن يكون من السياسة الناشطين.[1]

[1] محمد بن سامي ميناوي، المرجع السابق، ص:302-304.

الخاتمـــة

وبعد دراستنا لهذا الموضوع جهود العلامة جمال الدِّين القاسمي الدمشقي الإصلاحية والعلمية (1866م/1914م) يتضح لنا أن الأمة اليوم بحاجة إلى مثل هؤلاء العلماء الذين سطر لهم التاريخ صفحات مشرقة في حياة الأمة الإسلامية رغم الظروف التي مروا بها مما لا يجعل لليأس مكانا فيها وبين أبنائها، فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية مضطربة في بلاد الشام في عصر جمال الدين القاسمي، وطغى على الأوضاع الدينية البدع والجمود والتعصب والتقليد، أما الأوضاع الثقافية شهدت تأخر وضعف ورجوع.
- نشأ الشيخ جمال الدين القاسمي في أسرة علمية عريقة في دمشق وقد تلقى علومه المختلفة على أيادي كبار علماء دمشق.
- الظروف التي كانت محيطة به لم تكن ملائمة ومناسبة لنشر فكره ونشاطه الإصلاحي والعلمي لكنه استطاع أن يتغلب على الكثير من مصاعبها.
- يتمتع جمال الدين القاسمي بجملة من المزايا التي وصفها به علماء عصره التي كان لها ابلغ الأثر في نجاحه ووصوله إلى المكانة التي تبوأها في مجتمعه.
- يعتبر جمال الدين القاسمي من كبار المصلحين في القرن 14هـ فقد أثرى المكتبة الإسلامية بكتب عظيمة تحمل أفكار وأراء سديدة لطالب العلم.
- كان الشيخ جمال الدين القاسمي صاحب فكر نير وقلم سيال ومن المكثرين في التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون حيث لقي تراثه العلمي قبولا واستحسانا من العلماء وطلاب العلم من معاصريه.

-قيام الشيخ جمال الدين القاسمي بالعديد من الرحلات من بينها إلى مصر وفلسطين والمدينة المنورة، من أجل تبليغ الناس العلم الشرعي والدعوة لله تعالى.

-حرص العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي للدعوة لله تعالى وبيان فضلها والعمل للدين وخدمة الإسلام والمسلمين.

-حارب جمال الدين القاسمي كل ما أضر بالدين ودعا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعودة للأصول الصحيحة، القرآن الكريم والسنة النبوية.

-دعوة جمال الدين القاسمي للتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب.

-محاربة جمال الدين القاسمي للبدع و الخرافات التي كانت سائدة آنذاك، وحرصه على وعظ الناس ونصحهم.

-حرص جمال الدين القاسمي على بذل العلم للناس عامة وتعليم وتربية الطلاب خاصة، و تنشئتهم تنشئة صحيحة فقد كان يتعامل معهم بأسلوب ليّن.

-حرص الشيخ جمال الدين القاسمي على اغتنام الوقت والجد في حضور الدروس.

-حرص جمال الدين القاسمي على الإصلاح السياسي وإعطاء الناس حقوقهم وحرياتهم.

الملاحق

الملحق01: يمثل صورة لجمال الدين القاسمي

1

[1]ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص: 697

الملحق رقم 02: يمثل صورة لشجرة عائلة جمال الدين القاسمي [1]

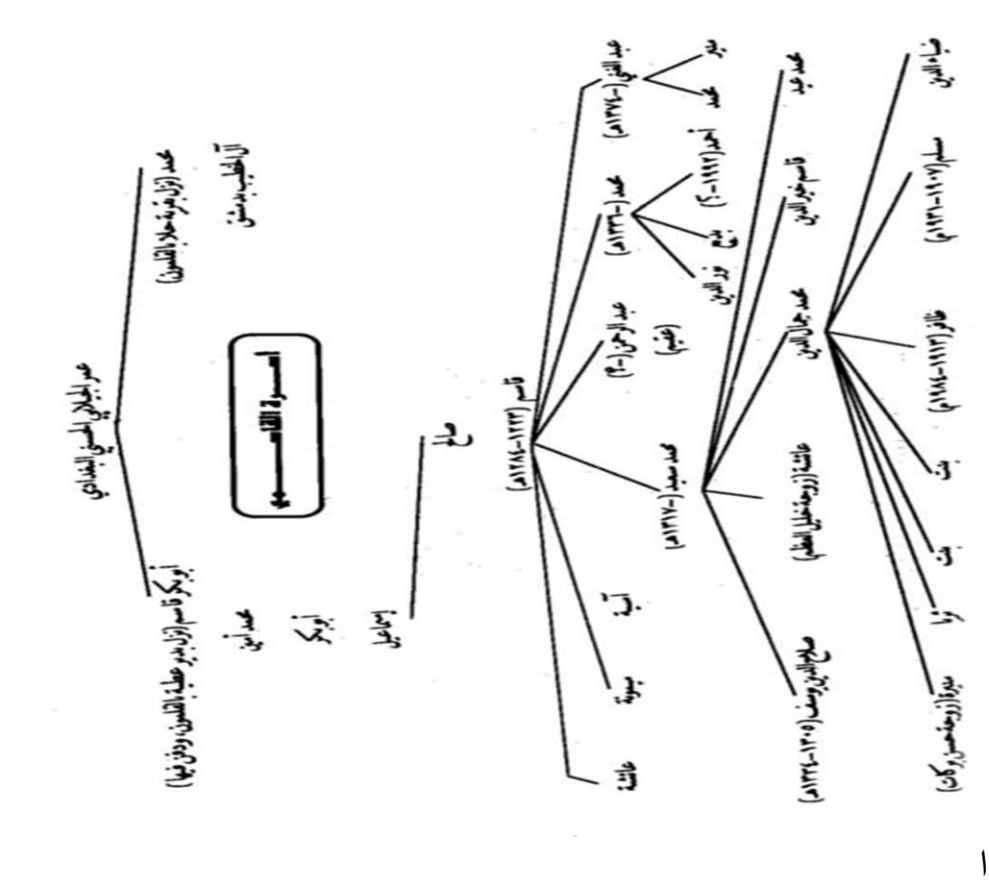

ا

[1] نزار أباظة، المرجع السابق، ص:89

الملحق03: يمثل صورة محمد سعيد القاسمي حفيد جمال الدين القاسمي[1]

[1] محمد بن ناصر العجمي، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، المرجع السابق، ص: 411

الملحق04:صورة تمثل جامع السنانية الذي درّس فيه جمال الدين القاسمي 04

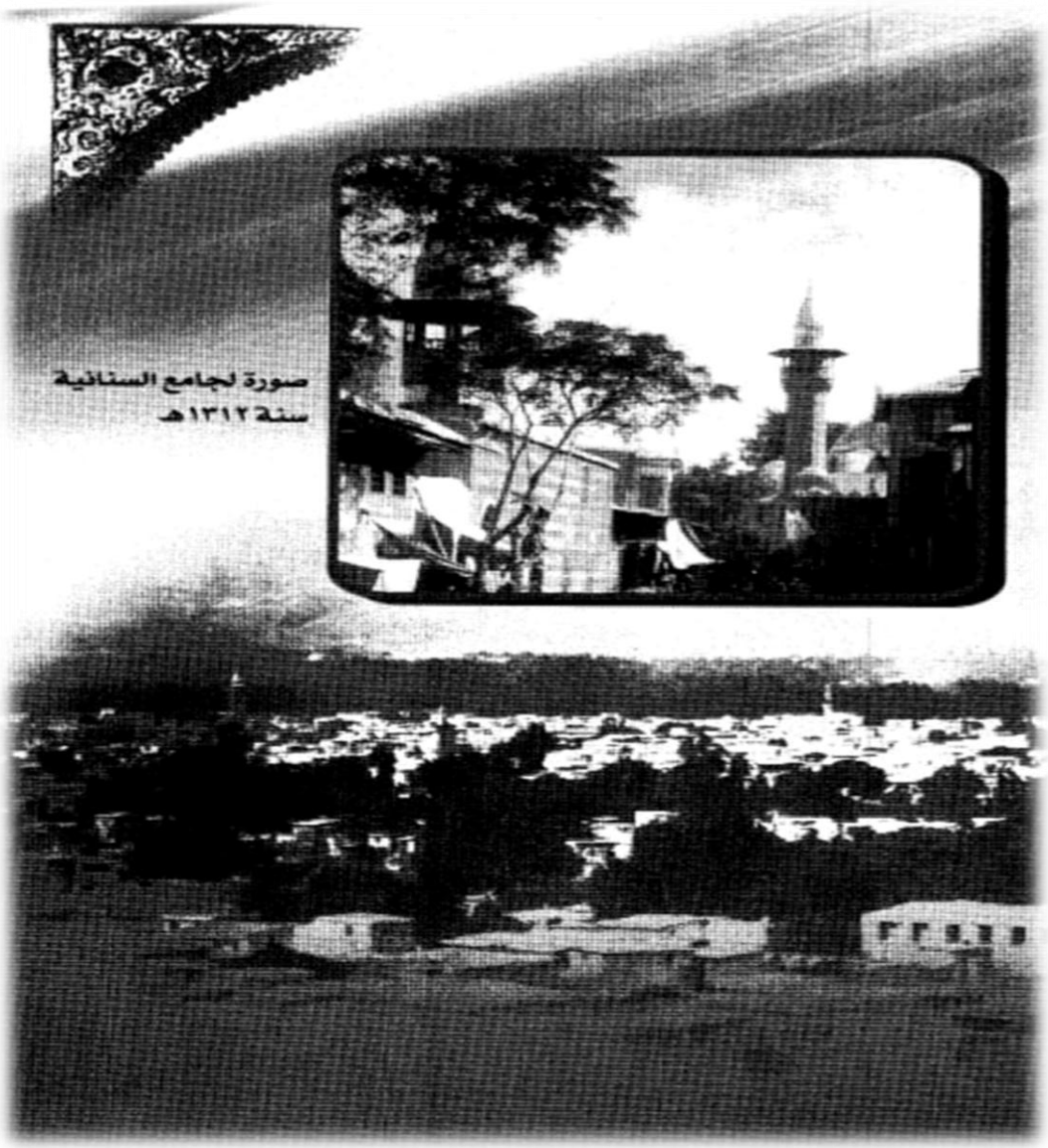

1

[1] محمد بن ناصر العجمي، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، المرجع السابق، ص413

[1]

الملحق05: تمثل صورة للشيخ طاهر الجزائري صديق الشيخ جمال الدين القاسمي، وصورة للشيخ محمد بهجت البيطار تلميذ الشيخ جمال الدين القاسمي.

[1] محمد بن ناصر العجمي،، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه** المرجع السابق، ص: 405

قـــائمـــة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم:

المـــصادر:

_القاسمي جمال الدين ، **رحلتي إلى المدينة المنورة(من نوادر الرحلات والإجازات)**، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، 1492ه/2008م

_القاسمي جمال الدين القاسمي، **جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب**، مؤسسة قرطبة

_القاسمي جمال الدين، **الجرح والتعديل** ، ط 5، صنع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408ه/1987م

_القاسمي جمال الدين، تحقيق وتعليق: الشيخ مصطفى: **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان

_ القاسمي جمال الدين، **تفسير المسمى محاسن التأويل**، ج1، نشر دار إحياء الكتب العربية، مصر

_ القاسمي جمال الدين، **دلائل التوحيد**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405ه/1984م

_ القاسمي جمال الدين، **دلائل التوحيد**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405ه/1984م

_القاسمي ظافر، **جمال الدين القاسمي وعصره** ، ط 1، المطبعة الهاشمية، دمشق،1385ه/1966م

_القاسمي محمد جمال الدين، **إصلاح المساجد من البدع و العوائد**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت،1399ه

_القاسمي محمد جمال الدين، **الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين وهو شرح الأربعين العلجونية**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1403ه/1983م

_القاسمي محمد جمال الدين، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل** ،ج8، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424ه/2002م

_القاسمي محمد جمال الدين، **تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**

المـــــراجع:

_ أباظة نزار، **جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام 1283هـ-1332هـ/1866م-1914م**، ط1، دار القلم، دمشق، 1418هـ 1997م

_الاستانبولي محمود مهدي، **شيخ الشام جمال الدين القاسمي**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1405هـ/م1985

_دبدوب علي محمود، **محمد جمال الدين القاسمي وآراؤه الاعتقادية** ، المبحث العلمي والترجمة والنشر، جسر السويس، القاهرة، 2008م

_ الرومي فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري**، ج1، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء في سعودية، 1986م

_ العجمي محمد بن ناصر، **من بيوتات العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت ،1420هـ/1999م

_العجمي محمد بن ناصر، **جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت،1430هـ

_الغزالي أبو حامد، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، ط1، 1413هـ/1993م

_المراغي عبد الله مصطفى، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، ج3

_النشار علي سامي، الطالبي عمار جمعي: **مجموعة عقائد السلف**، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية

_القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، تراجم علماء الشام(سورية)ومن نزل أو سكن بها،WWW.dorar.net

الرسائل الجامعية:

– الحسن إبراهيم بن علي بن صالح، **القاسمي ومنهجه في تفسيره ‹‹محاسن التأويل››** ، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1988م

– خضي محمد بن أحمد، **منهج جمال الدين القاسمي في تقرير العقيدة**، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

– ميناوي محمد بن سامي، **جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)**، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية، قسم ا لدعوة والثقافة، كلية الدعوة وأصول الدين الدراسات العليا–الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1433ه/1434ه

_ الأحيدب عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد، **جمال الدين القاسمي علمه ودعوته** ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير،قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات الإسلامية،المملكة العربية السعودية ،1407ه/1987م

_ تبيدي جمال الدين محمد علي عبد الله، **جمال الدين القاسمي و آراؤه الكلامية من خلال تفسيره محاسن التأويل** ، أطروحة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2000م

_ غربي محمد، **أصول التفسير عند جمال الدين القاسمي من خلال محاسن التأويل** ، مذكرة ماجيستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2002م _م2003

المـــجلات:

– الياسين سليمان عبد الله، ‹‹**علماء معاصرون: جمال الدين القاسمي**›› مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ع:22،1989

- حاجي عبد العزيز، **«محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي مفسرا»** مجلة التراث العربي، مج:28/ع:112، 2008
- كنعان حسني، **محنة المجتهدين**، هدي الإسلام، مج:11/ع ع:9-10، 1967م، 593

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء.....

الشكر.....

مقدمة..... 04

الفصل التمهيدي: أوضاع بلاد الشام في عصر جمال الدين القاسمي.....09

أولا: الأوضاع السياسية..... 09

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية..... 12

ثالثا: الحياة الإجتماعية..... 14

رابعا: الواقع الثقافي والديني..... 16

الفصل الأول: ترجمة عن حياة جمال الدين القاسمي 18

أولا: أصل جمال الدين القاسمي..... 19

أ: نسبه..... 19

ب: مولده..... 19

ج: نشأته..... 20

ثانيا: حياة جمال الدين القاسمي الاجتماعية 21

أ: زواجه..... 21

ب: أولاده..... 22

ثالثا: جمال الدين القاسمي في نظر العلماء 25

أ: صفاته الخلقية..... 25

ب: صفاته الخلقية..... 25

رابعا: آثار جمال الدين القاسمي 28

أ: مكتبته.....28
ب: مؤلفاته.....29
خامسا: رحلات جمال الدين القاسمي..... 31
سادسا: وفاة جمال الدين القاسمي.....35
الفصل الثاني: جهود جمال الدين القاسمي الإصلاحية 36
أولا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب التأصيل.....37
ثانيا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....41
ثالثا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب العقيدة.....44
رابعا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب الأخلاق والعبادات.....49
خامسا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب العلوم الشرعية.....53
الفصل الثالث:جهود جمال الدين القاسمي العلمية 56
أولا: نشاط جمال الدين القاسمي في الجانب الدعوي.....57
ثانيا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب التعليم.....59
ثالثا: جهود جمال الدين القاسمي في جانب التربية.....61
رابعا: مواقف جمال الدين القاسمي السياسية..... .63
الخاتمة..... 65
الملاحق..... 67
قائمة المصادر والمراجع..... 73
الفهرس..... 79